

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد احمد دراية - ادرار -



جامعة أحمد دراية - أدرار - الجزائر
UNIVERSITÉ AHMED DRAIA - ADRAR - ALGERIE

قسم اللغة والأدب
العربي

كلية الآداب
واللغات

ب عنوان

الخيال العلمي كظاهرة في الرواية الجزائرية الحديثة رواية تيرالوزيا لأمواج دواس أنموذجاً

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

تحت إشراف الأستاذ :

➤ د. عبد الله العياشي

من إعداد الطالب:

• سليمان ضراوي

السنة الجامعية: 1442 - 1443 هـ / 2020 - 2021 م



شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): صبيح الله العياشي

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـ: البيان العلمي كطائفة في الرواية الجزائرية الحديثة

رواية نيرالوربا لأنواع دواس

من إنجاز الطالب(ة): ضراحي سلوان

و الطالب(ة):

كلية: الأدب واللغات

القسم: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة: 2021/06/27

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها. و بإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والالكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:



ادرار في 2021/06/30

مساعد رئيس القسم:

د. صبيح الله العياشي
مديرية التقييم شؤون قسم
اللغة والأدب العربي

صبيح الله العياشي

صبيح الله العياشي



إهداء

إلى الشمس : أمي أطل الله عمرك

وأدام عليك الصحة والعافية .

إلى القمر : أبي سدي وقدوتي ونور دربي

حفظك الله لي ولأخوتي.

إلى السبع كواكب : اخوتي الذين يطوفون في سمائي

ليمنحوني النور

والسعادة والقوة دمتهم بجاني .

إلى الكوكب الذي أفل عنا : أختي رحمك الله وطيب ثراك وأسكنك

فسبح جنازه ، هذا العمل مهدى إليك أنت بالأخص.

سأيمان



شكر و عرفان

أول من يشكر ويحمد أثناء الليل واطرافه النهار هو العلي القهار الذي أغرقني بنعمه
التي لا تعد ولا تحصى ، واتخذ علي برزقه الذي لا يفنى وانا دريبي فله الجزيل الثناء والفضل .

لله الحمد كله والشكر كله إذ وفقني وألممني الصبر على المشاق

التي واجهتني لإنجاز هذا العمل المتواضع

والشكر موصول الى كل معلم أفادني بعلمه من أولى خطواتي في المدرسة حتى

هذه اللحظة، كما أرفع كلمة شكر إلى الدكتور المشرف : عبد الله العياشي

الذي ذلل الصعاب وساعدني في انجاز هذا العمل .

كما أشكر من مد لي يد العون من قريب أو بعيد

وفى الأخير لا يسعني الا ان أدعو الله عز وجل ان يرزقني السداد والرشاد

والعفاف والغنى وان يجعلني من الممتدين .

مقدمة

تعد الرواية فنُّ نثري خيالي طويلة؛ وهي من أشهر أنواع الأدب النثري. وتُقدّم الروايات قصصًا شائقة تساعد القارئ، في معظمها، على التفكير في القضايا الأخلاقية والاجتماعية أو الفلسفية، كما يبحث بعضها على الإصلاح، ويهتم بعضها الآخر بتقديم معلومات عن موضوعات غير مألوفة، وتكشف جوهر المألوف. ومن الروايات ما يكون هدفه مجرد الإمتاع والتسلية. وقد عرف هذا الجنس بزوغ نوع جديد من الإبداع الروائي يدرس قضايا تتعلق بالمستقبل يعتمد على الخيال شكلا ومضمونا تحت مسمى " رواية الخيال العلمي " هذا الإبداع الذي يمزج بين لمسة الواقع وضياء المتخيل الفني في صناعة العمل الروائي ، وبحكم أن هذا الجنس الأدبي جديد يصعب التطرق له إلا أننا نجد إقبالا عليه من طرف الدارسين ، ونخص بالذكر بعض الرواة الجزائريين الشباب قد اقتحموا هذا المجال على غرار الروائية الناشئة أمواج دواس في روايتها " تيرالوزيا " التي اتخذتها موضوعا للدراسة والتحليل وهذه الرواية عبارة عن رؤية مستقبلية خيالية تنبؤية ، حيث ركزت في دراستي على أهم الموضوعات التي يعالجها الخيال العلمي في الرواية وعلاقتها بالزمن الذي هو من أهم عناصر الرواية ، وقد ارتأيت أن يكون بحثي موسوما بـ " الخيال العلمي كظاهرة في الرواية الجزائرية الحديثة تيرالوزيا أنموذجا "

ويعود اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب منها:

- رغبتى الملحة في اكتشاف هذا النوع الأدبي الجديد للرواية.
- وقد وقع اختياري على رواية تيرالوزيا لأمواج دواس كونها رواية حديثة نشرت مؤخرا لم تتم دراستها من قبل .
- كون رواية تيرالوزيا ما وراء المجهول تجربة روائية نموذجية مكتملة المعالم على الرغم من حداثة هذا النوع الأدبي .

وقد حاولت في هذه المذكرة الأجابة على التساؤلات الآتية:

- ماهو مفهوم الخيال العلمي ؟ وماهي رواية الخيال العلمي ؟
- ماهي الموضوعات التي تعالجها رواية الخيال العلمي؟
- كيف وظفت أمواج دواس الخيال العلمي داخل روايتها ، وإلى أي مدى نجحت في ذلك؟



ولالإجابة على هذه التساؤلات اتبعت خطة قوامها : مقدمة وفصلين وخاتمة .

فالفصل الأول: بعنوان أدب الخيال العلمي (المصطلح النشأة والتطور – الأنواع المجاورة)

تطرق في تعريف الخيال العلمي ورواية الخيال العلمي ، إضافة الى أهم الخصائص والموضوعات التي

تعالجه رواية الخيال العلمي واحتتمت الفصل ب الفرق بين رواية الخيال العلمي والأنواع المجاورة .

أما الفصل الثاني: بعنوان رواية الخيال العلمي تيرالوزيا (دراسة تطبيقية) وكان عبارة عن مقارنة تطبيقية تناولت فيه

التعريف بالروائية وملخص الرواية وأهم المواضيع والنظريات التي عالجتها الرواية . ثم تذيلت بحثي بخاتمة تضمنت أهم

النتائج التي توصلت لها .

وقد اعتمدت في دراستي هذه على الأسلوب الوصفي بآلية التحليل ، كما لا ننفي حضور المنهج التاريخي

في تتبع نشأة الخيال العلمي ، ولقد كان لبعض المصادر والمراجع الأثر البارز في هذه الدراسة أهمها : لسان العرب

لأبن منظور في تقديم تعريفات لغوية لبعض المصطلحات ، الخيال العلمي لجان غاتينو، الخيال العلمي مصطلحات

وأسماء لمحمود قاسم سرد الخيال العلمي للمياء عطيو .

ومن الدراسات التي سبقتنا في هذا المجال "الخيال العلمي في رواية امين العلواني لفيصل الحمر" للأستاذة

بلخضر خضرة .

ومن الصعوبات التي واجهتني أثناء جمع المادة ودراستها حداثة الموضوع وتداخل مفاهيمه ، إضافة الى قلة

الدراسات التطبيقية حول مدونات الخيال العلمي العربية عامة والجزائرية خاصة علاوة على ذلك حداثة رواية

تيرالوزيا .

وفي الأخير لايسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر لكل من مد لي يد العون في هذا البحث ، وأخص بالذكر

الأستاذ الدكتور عبد الله العياشي الذي صبر معي وحرص على إنجاز هذا العمل على أتم وجه .

الفصل الأول :

الخيال العلمي
(المصطلح - النشأة والتطور - الأنواع المجاورة)

تمهيد

يعيش الإنسان مؤمنا على الأمل، ومسترشدا من الخيال، فالإنسان يتخيل شيئا ويتفكر فيه، ويحاول أن يفهم مسارها ثم يبدأ العمل بأمل أن يصل إلى هدفه. وهذا هو الخيال العلمي. فالخيال العلمي يؤدي دورا كبيرا في حضارة الإنسان، ويصل الإنسان إلى كثير من تلك الإنجازات الحضارية التي نشهدها اليوم، فالكثير من الابتكارات والاختراعات العلمية التي تنتفع بها حضارة اليوم من الوسائل العلمية في الاتصالات والمواصلات والهندسة والطب والكمبيوتر وفي الأفلاك وفي مجال الحرب وغيرها في مختلف شؤون حياتنا ما هي إلا خيال علمي تصوره العلماء في عصور سابقة في الزمن القريب والبعيد.

يستيقظ الإنسان اليوم من النوم في الصباح، ويسرع إلى الهاتف الذكي ليطلع هل طلعت الشمس أم لا من خلال شاشته، وفي الماضي، كان يخرج من البيت ليرى هل طلعت الشمس أم وقت الفجر باق، ثم يفتح برنامج الواتس أب هل هناك أي خبر عن أصدقائه وأحبائه وأقاربه الذين يعيشون في مختلف العالم، ثم يفتح مواقع الإنترنت ويقرأ الصحف والمجلات المحلية والقومية والدولية، ويجد العالم كله حاضرا أمامه، فالتطور العلمي والتكنولوجيا فتحت أمامنا آفاقا قلما تخيله الإنسان من قبل. فالإنترنت والتكنولوجيا والآلات الحديثة ووسائل الإعلام الاجتماعية تسببت لتغير المزاج العام للقراء والكتاب والنقاد، واضطرت الأوضاع إلى أدب يجيب عن جميع هذه المتطلبات المعاصرة والمستقبلية، واحتاج الإنسان إلى أدب يتناول اتجاهات وتطورات العلوم الحديثة مثل الروبوتات والذكاء الصناعي والنانوتكنولوجيا (التقنيات متناهية الصغر) والفضاء الإلكتروني والكائن الفضائي والصاروخ والسفر إلى النجوم والكواكب والأفلاك الأخرى والسفر إلى الماضي والمستقبل والأسلحة البيولوجية وغيرها، فكتب العلماء روايات تتناول هذه الموضوعات، وسموها النقاد "أدب الخيال العلمي". واحتل هذا الأدب مكانا لا فرار منه ولا حياة بغير مساعدتها.

ولذا قال كاتب المستقبلات الأمريكي ألفين توفلر في كتابه صدمة المستقبل: "قراءة الخيال العلمي أمر لازم للمستقبل". ويقول كاتب الخيال العلمي البريطاني آرثر سي كلارك صاحب فكرة أقمار الاتصالات الصناعية: "القراءة النقدية لأدب الخيال العلمي، وهي بمثابة تدريب أساسي لمن يتطلع إلى الأمام أكثر من عشر سنوات." وفي الماضي كان الناس يقرءون الخيال العلمي كوسيلة الترفيه والتسلية، ثم استعمله لتخطيط المستقبل، لكن الآن أصبح من أهم الوسائل التربوية والتعليمية الحديثة كما أنه من أهم الأسباب الضرورية للإبداع والاختراع

الفصل الأول : الخيال العلمي (المصطلح - النشأة والتطور - الأنواع المجاورة)

والابتكار والفكر، لغرس حب العلم وإعداد العلماء والمبدعين والمبتكرين والمفكرين، وليستعد الجيل الجديد لمواجهة صدمات وتحديات الحاضر والمستقبل. ويمكن أن يقال بأن أدب الخيال العلمي ضرورة اليوم بلا خلاف حتماً.

أولاً : تعاريف

1تعريف الخيال :

أ - لغة :

خيال : خال الشيء يخال خيالا ظنه ، وفي المثل من يخل أي يظن ، وتخييل الشيء له أي تشبهه ، الخيال : الطيف . وتخييل الشيء أي تشبهه له ، أو تصورته .¹

ماتشبهه لك في اليقظة والنام من صورة وهم ظن الشيء : ما يرى منه كالظل صورة الشيء المنعكس في المرآة ، وهو قوه من قوى العقل تتخييل بها الأشياء ، وهو ايضاً خشبة ينصب عليها كساء أسود في المزروعات يفرع بها الطير ، وفي مرابض الغنم يفرع بها الذئب .²

ب - اصطلاحاً :

الخيال : هو إحدى العمليات النفسية الأساسية التي يلجأ إليها الإنسان في سعيه نحو الأفكار والتصورات والخبرات الجديدة وغير المألوفة ، فهي عملية مشتركة بين حب استطلاع والإبداع . ويعر الخيال على أنه : " القدرة على تكوين صور ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحواس ، وقد يوجد ما تكونه هذه القدرة من صور في مكان ما من عالم الواقع ، أو قد ينتمي إلى الماضي أو الحاضر أو المستقبل ، وقد يعلو على ذلك كله دون أن ينتمي لفترة زمنية محددة أو يرتبط بعالم واقعي محدد " .

والخيال يميز النص الأدبي عن سائر النصوص الأخرى فالأدب ليس صدقاً ولا تعبيراً عن الواقع ، ولاكنه حجموح وطموح يتجاوز فيه ألابدب عالم الحقيقة والواقع ويصل إلى عوالم من صنع مخيلته أرحب واوسع وقد تكون أكمل وأفضل .³

إذا كان الخيال في الأدب يتسم بعدم الاستقرار أو الثبات فهذا لأنه يرتبط بالذات الإنسانية التي يصعب بل يستحيل دراستها وتنظيمها علمياً وتجاوز اختلافاتها . فالاختلاف والتميز من سمات الإبداع الأدبي منذ القدم ، لذا من الصعب إقامة مفهوم نظري محدد للخيال الأدبي .

¹ ابن منظور : لسان العرب - مادة خيال - ص 191-193

² جبران مسعود - معجم الطلاب - دار العلم للملايين ، بيروت لبنان د . ت د ط ، ص 370

³ طه ندا - الادب المقارن - دارالنهضة العربية بيروت د . ت/ط ص 15

2- تعريف العلم :

أ - لغة:

العلم : إدراك الشيء بحقيقته ، وهو اليقين ، والعلم أيضا يعبر عن المعرفة ، وقد وردت كلمة "علم" في لسان العرب لابن منظور " نقيض الجهل علم علما هو نفسه ، ورجل عالم وعليم من قوم علماء فيها جميعا" والعليم والعالم والعلام : من صفات الله عز وجل ، قال الله تعالى "وهو الخلاق العليم ، وقال أيضا عالم الغيب والشهادة"¹

ب - اصطلاحا :

العلم : مجموعة الحقائق المنسقة المتصلة بجانب الكون أو منحى من الشؤون الإنسانية وهي خاضعة لنظام من النواميس العامة والقواعد الخاصة وغرض العلم المعرفة من أجل الإنتفاع بالصواب والإحتراس من أضرار الخطأ وسيلتها البحث والاختبار والقياس والاستدلال² .

3- تعريف أدب الخيال العلمي:

يعرف الخيال العلمي (Science Fiction) أنه جنس أدبي حديث في الثقافة الإنسانية عرفه قاموس المعاني بأنه: (نوع أدبي أو سينمائي تكون فيه القصة الخيالية مبنية على الاكتشافات العلمية التأملية والتغيرات البيئية وارتداد الفضاء، والحياة على الكواكب الأخرى) بذلك إنه بناء عالم خيالي بتقنيات أدبية انطلاقا من نظريات وفرضيات علمية .وهو غير الأدب العجائبي القائم على السحر والعلاقات غير الطبيعية/ المنطقية، والقوى الخارقة التي جسدها الإنسانية في أدب الملاحم ، الأسطورة، الفنتازيا... وإن توحدت معه في الخيال الذي أنتج أفكارا خيالية كالمصباح السحري، السجادة الطائرة، المرآة السحرية ، الحصان الطائر، التنين القاذف للنار... وهي أفكار ألهمت الإنسانية، كما ألهمها الخيال العلمي بأفكار علمية وعملية قبل اكتشافها...³

¹ معجم اللغة العربية - معجم الوسيط - مادة علم ص 624

² لمياء عطيو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر ، دراسة تقليدية ، دار الأوطان للنشر والتوزيع ، الجزائر ط1

³ موقع ديوان العرب مقال للكتور الكبير الدادسي لاحد 1 أكتوبر 2017 - diwan alarab .com

يعتبر أدب الخيال العلمي خطاباً سردياً مبنياً على المعرفة، يعتمد على الخيال لبناء واقع متخيل يستمد بعض عناصره من الواقع المعيش، لكن هذا الخطاب ليس أدبياً بحتاً، إنه علمي بمعنى أنه يتناول حقيقة علمية تصور في قالب قصصي معتمداً على الخيال¹.

نوع من الأدب يعتمد على الخيال العلمي. والخيال العلمي هو تصورات ونظريات وفرضيات علمية وفيزيائية وبيولوجية وفلكية وفضائية تعتمد على القواعد العلمية. مثلاً الرواية "من الأرض إلى القمر" ("From the Earth to the Moon (French: De la terre à la lune) 1865 by Jules Verne"، للكاتب جول فيرن²

ولكن يوجد هناك خيالات وتصورات ونظريات لا تعتمد على القواعد العلمية مثل أدب الخرافات والأساطير والفانتازيا وأدب الرعب وأدب البوليسية من الأصناف الأدبية التي لا يعدها أكثر النقاد من أدب الخيال العلمي. لأن الأدب الفانتازيا هو "عمل أدبي، يتحرر من منطق الواقع والحقيقة في سرده، مبالغاً في افتنان خيال القراء³.

ويقول مجدي وهبة وكامل المهندس في تعريف أدب الخيال العلمي بأن: "ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا، ويعتبر هذا النوع ضرباً من قصص المغامرات، إلا أن أحداثه تدور عادة في المستقبل البعيد أو على كواكب غير كوكب الأرض، وفيه تجسيد لتأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة أخرى في الأجرام السماوية.. ولهذا النوع من الأدب القدرة على أن يكون قناعاً للهجاء السياسي من ناحية، وللتأمل في أسرار الحياة والإلهيات من ناحية أخرى⁴.

¹ سمير الديوب، دراسات في الخيال العلمي، ص 79.

² نورة العلمي، مجلة اقلام الهدى السنة الثالثة العدد الرابع اكتوبر ديسمبر 2018 ورشات ومقالات على الساعة 17/9

³ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت. ص 170

⁴ محمد عبد الله الياسين. (2008). الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة. دمشق، سوريا. ص 14

ثانيا - تاريخ ادب الخيال العلمي عند العرب

أ- عند الغرب

يمكن اعتماد التقسيم الذي انتهجه محمود قاسم، لتحديد المسار الذي مر به أدب الخيال العلمي عند الغرب، حيث يقترح تقسيم هذا المسار إلى مراحل تشمل كل مرحلة خصائص مميزة، ببداية ونهاية محددة أحيانا.

المرحلة الأولى : كلاسيكيات الخيال العلمي:

وهي المرحلة التي برز فيها كل من (Jules Verne 1858- 1905 (و(ه، ج، ويلز 1866-1946) بداية من أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وسمي بكلاسيكيات الخيال العلمي، "أو كما أطلق البعض عليها مصطلح رومنسيات النوع. سوف نجد أنّها تنتمي جميعا إلى القرن العشرين فقد وضع رجال العلم النماذج الأدبية التي ابتدعها الأدباء أمام أعينهم وراحوا يصممون مخترعاتهم لتجيء أقرب إلى ما ابتدعه خيال الفنان"¹

نبدأ بالكاتب الأول Jules Verne حيث يقول تليستوى عن جول " قرأت رواياته وأنا في سن الرجولة ، ومع هذا فقد سحرتني"² وما نلاحظه في أدب جول ان ابداعاته كانت تحما الطابع المغامراتي وخاصة عمله ابناء الكابتن جرانت، مغامرات الكابتن آترى، الهنود السود، بلاد الفراء، عامين إجازة، الأمس والغد، منزل البخار.ومن جملة ما كتبه في أدب الخيال العلمي نذكر: من الأرض إلى القمر، خمسة أسابيع في بالون، عشرون ألف فرسخ تحت البحار، حول القمر، الجزيرة الغامضة، الشعاع الأخضر". نلاحظ أن هذه الروايات هي في المقام الأول مزيج من الرحلات والمغامرات ممزوجة في أجواء علمية.. إلى درجة يمكن أن نعتبرها مجموعة من الرحلات المتصلة، مرة عبر البحار وأخرى في الهواء الجوي وثالثة في الفضاء الخارجي، أو فوق سطح الأرض "...، لقد دخلت جل كتابات فيرن في مدار الرحلة، وارتبطت بها بفعل التنقل الخيالي، وتضمنت وصفا دقيقا للوسائل المستخدمة في السفر وكذلك لمسار الرحلة وفضائها، عن طريق البحار أو الهواء أو في الفضاء الخارجي والأماكن التي يمكن أن يصل إليها المغامرون، الوقائع والمشاهدات؛ لكن في إطار كل ذلك اتخذت الرحلة طابعا علميا .

¹ محمود قاسم، أدب الخيال العلمي أدب القرن العشرين ص31

² المرجع نفسه ص33

ومن جملة الانتقادات التي وجهت إلى أدب جول فيرن ما ورد عن كوستللو من أن فيرن "أفرد العديد من المحددات العلمية التي يمكنها التشكيك في بعض ثقافة فيرن العلمية"¹

نأتي إلى الكاتب الثاني الذي لا تقل كتاباته الأدبية في الخيال العلمي عن جول فيرن وهو: هـ، ج، ويلز، حيث شرع هذا النوع في اتخاذ شكل يميزه خاصة بعد رواج المجالات المتخصصة فيه، ل يتم تحديد هذا اللون كنوع خاص وليس استجابة ارتحالية غير مدروسة للنقلات النوعية في مجال العلم والتكنولوجيا وانعكاساتها على الفرد والمجتمع، غير أنه " لم يطلق على ابداعه القصصي الجديد اسم 'أدب الخيال العلمي' بل سمي ما كتبه في هذا القصص (Stories Satting – Single)فصص العلم التي تقرأ في جلسة واحدة) أو romances Scientific أو قصص المغامرات العلمية. وفي سنة 1929، أطلق هوجو جرنسباك، على هذا الجنس من القصص الاسم الذي يلتصق به وهو Fiction Science، أدب الخيال العلمي"²

وبالرجوع الى كتابات ولز في هذا المجال فقد قسمها محمد قاسم الى ثلاثة أقسام تتمثل في مايلي :

- 1- المرحلة الأولى : كتابات عن المستقبل البعيد جسدها رواية آلة الزمن
- 2- المرحلة الثانية كتابات قائمة في البحث العلمي القائم على التمحيص والتدقيق
- 3- المرحلة الثالثة : كانت عبارة عن قصص طويلة مثل : الم وليام كليسولد و وعقل العالم، بالإضافة إلى موجز تاريخ العلم، ودراسات أخرى"³

المرحلة الثانية : سنوات النشاط المحدود

إن تقسيم تاريخ أدب الخيال العلمي غير محدد تاريخيا بشكل صارم، إذ أنه ضرورة منهجية ودراسية في الآن ذاته، إلى أن تظهر الأعمال الأدبية التي تعرب حقا عن تشكل ملامح مرحلة جديدة؛ لذلك فهذه المرحلة أيضا والتي يسميها محمود قاسم بمرحلة النشاط المحدود لم تبدأ بعد انتهاء المرحلة الكلاسيكية مباشرة؛ إذ أنها في نقطة ما قد عاصرتها، فويلز كان يكتب ويمارس نشاطاته الخيالية في الآن ذاته، غير أنه اتجه إلى أنواع أخرى غير

¹ روبرت سكولز وآخرون: آفاق أدب الخيال العلمي، تر: حسين حسين شكري، ص: 49 .

² المرجع نفسه ص 46

³ محمود قاسم، أدب الخيال العلمي أدب القرن العشرين ص42

الخيال العلمي، "وإذا كان من الصعب تحديد بداية سنوات هذه المرحلة، فإنه قد اتفق على أنها انتهت في عام 1938، بظهور مجلات الخيال العلمي التي أشرف عليها جول كامبل، من بين كتاب هذه المرحلة نذكر الكاتب الإنجليزي الدوس هكسلي 1894-1963 وجوردن نيكسون وماريا تيريزا 1718-1780 وجوزيف كامبل 1904-1987.¹

وقد شهدت المرحلة رواج المجالات المتخصصة في أدب الخيال العلمي، حيث عرفت اتساعا كبيرا ومنافسة فيما بينها يمكن أن نذكر منها *Amazing Fantasy*، *Galaxy*، *Science Fiction*، *Analog*، *Scoemce*، *Wonder Stories*، *FantasyL*، نقلا عن جورج تيرنر: الخيال العلمي كأدب، الثقافة الأجنبية، شتاء 1983، وكانت هذه المجالات وغيرها لا يزال يصدر.. بمثابة أرض خصبة وجد فيها أدباء النوع ضالتهم وكان نجاحها ازدهارا لأدب النوع لدخول العصر الذهبي لهذا الأدب الذي شهد مرحلة انتقالية بلغة التقدم²

إذن لا يمكن النظر إلى هذه المرحلة بشكل مستقل؛ بل هي امتداد لمرحلة سابقة وتمهيد لمرحلة قادمة، تميزت ببعض الاجتهادات الإبداعية، التي قد تبعد أو تقترب من أدب الخيال العلمي، ولعل هذا ما يفسر وجود أشكال متعددة، مثل أوبرا الفضاء..؛ بل ذاب عندهم ما هو خيال علمي في أنواع أخرى.

المرحلة الثالثة: عصر الإزهار في أدب الخيال العلمي:

تزامن ازدهار أدب الخيال العلمي مع التطور الكبير في العلوم والتكنولوجيا، وهو تطور قد فاق كل التوقعات الممكنة؛ إذ شهدت المرحلة بروز كثير من الكتاب الذين ساهموا بشكل أو بآخر في إقرار واقع الوفرة والنوع، فقد تميزت كتاباتهم بالنضج والتخصص في أغلب التجارب "هدف الخيال العلمي في سنوات النضج: أن يقدم تصورا فكريا وتربويا يحطم بلا هوادة عاداتنا في الحياة وأسلوبنا في التفكير، فيتهيأ الخيال العلمي لأن يصبح أدب الأدب بعد أن ظلّ أدبا هامشيا وتجريديا، أي أنه باتضاحاته العقلية وبالمهارات غير العادية لأولئك الذين برعوا فيه قد أصبح المجال الثقافي الوحيد القادر بحق على معالجة المشاكل التي يطرحها النمو المتزايد² للتقنية والعلم"، ومن

¹ محمود قاسم، أدب الخيال العلمي أدب القرن العشرين ص52

² المرجع نفسه ص 72

بين كُتاب هذه المرحلة نذكر: كليف كرتميل (1908 - 1964) بروايته عبودية الفضاء الصادرة سنة 1950 وراي دوجلاس برابوري 1920 الذي كتب الرواية والقصة والمسرحية، حيث كانت البداية مع القصة القصيرة "استطاع أن ينشر بعض قصصه في مجلة قصص العلم الخارقة Storis Science Super فنشرت أولى أقاصيصه في عام 1946 وتحمل عنوان رحلة المليون عام picnic year million The، وفي العام الثاني نشر مجموعته القصصية الأولى التي تحمل عنوان المهرجان المظلم carnival Dark، ثم تتابعت أعماله التي من أبرزها يوميات من كوكب المريخ mars of nals Jour عام 1990..، ثم فهرنهايت 451 Fahrenheit التي نشرها عام 1953، وتفاحات الشمس الذهبية sun the of Apples golden عام 1954 وهي مجموعة قصصية.¹

نستخلص من دراسة تاريخ أدب الخيال العلمي عند الغرب، سيره الخيبيث نحو بلوغ مستويات أعلى من التطور في بيئته الغربية، حيث ساهم ذلك في انتقاله من أدب الهامش إلى أدب له تاريخه وامتداده وآفاقه، وتقاليده الجمالية، إلا أنه يجب التأكيد على أن أدب الخيال العلمي ليس نوعاً خالصاً فهو على غرار الأنواع الأدبية الأخرى له أبنية قد يشترك فيها معها، لكن يبقى أهم ما يميزه هو العلمية التي تتبدى بأسلوب أدبي يعرض التصورات العلمية والفرضيات المتخيلة، حيث تنسجم جميعها وفق رؤية إبداعية لتتراط وتكون نصاً ينتمي إلى أدب الخيال العلمي، إنه لا يمكن إيراد جميع كُتاب أدب الخيال العلمي؛ لأن المجال لا يسمح، وقد اقتصرنا على الكُتاب الأكثر شهرة.

ب - عند العرب

في الواقع يعود الخيال العلمي في العالم العربي إلى عدة قرون ، وكما أسلفنا فإن من أقدم الأمثلة على ذلك ، العالم العربي " ابن النفيس " والذي كتب كتاب " الرسالة الكاملية ، " والمعروفة أيضاً باسم " رسالة فاضل بن ناطق ، " وتُعتبر أول رسالة فلسفية كتبها ابن النفيس وتعتبر مثلاً مبكراً لروايات الخيال العلمي ، حيث قدم فيها عدة مفاهيم من الخيال العلمي مثل الولادة التلقائية ، ونهاية العالم ، وإناس يعيشون في عزلة عن العالم الخارجي في جزيرة مهجورة.

¹ محمود قاسم، أدب الخيال العلمي أدب القرن العشرين ص78-79

حيث سردت الرواية قصة طفل متوحش نشأ من مواد غير حية ، وتعلم بنفسه ، وعاش في عزلة تامة على جزيرة مهجورة ، حتى تمكن في نهاية المطاف من الإتصال بالعالم الخارجي ، وتصل الأمور إلى ذروتها في نهاية الرواية حيث تحدث كارثة تؤدي إلى نهاية العالم¹

في التراث العربي القديم، هناك كتب تعد من الأدب الخيال العلمي، مثلاً ألف ليلة وليلة، وحي بن يقضان لابن طفيل، ورسالة الغفران للمعري، وعدد كبير من الكتب من القرون الذهبية الإسلامي التي لم تطبع.² وفي الأدب العربي المعاصر، حصل هذا القسم من الإنتاج الأدبي في الأدب العربي اهتمام الباحثين العربي والأجنبي متأخراً مع نشر عدد من البحوث والدراسة والكتب من قبل الباحثين العربي والغربي والأجنبي. ومن أهم هذه البحوث كتاب LaFantascienza nella Letteratura Araba by Ada Barbaro للكاتب الإيطالي ”أدا بربارو“ نشر عام 2013م، وهذا الكتاب أدى دوراً بارزاً في نشر أدب الخيال العلمي العربي في الغرب، وأن الكاتب ترجم عدداً من الاصطلاحات الغريبة في الفن ثم ترجمها إلى اللغة العربية، وأن دراسته يوفر تفصيلاً بالغاً حول الإنتاج العربي في الخيال العلمي. وذكر الكاتب الكتب العربية التي نشرت في القرون الماضية مثل ألف ليلة وليلة، وحي بن يقضان، وكتابين لتوفيق الحكيم، وهما ”في سنة مليون“ 1953م، و”رحلة إلى الغد“ عام 1958م، وكذا ذكر أعمال أدب الخيال العلمي العربي لنهاد شريف الذي يلقب بعميد الأدب الخيال العلمي العربي (1930-2011م). وهذا الكتاب مهد طريقاً لنشر هذا الصنف من الأدب في الأدب العربي، وليحصل على سمعة واسعة في العالم العربي، وليربح منافع تجارية كبيرة، وليبرز عدد من الكتاب البارزين في العالم العربي يكتبون الخيال العلمي العربي، وينشر أعمالهم باهتمام بالغ من قبل المؤسسات الطباعية، ويتراجم كتبهم في اللغة الإنكليزية والفرنسية وفي عدد من اللغات الأجنبية³

وأما بالضبط، ففي الأدب المعاصر بدأ رفاة الطهطاوي (1801-1873) ترجمة كتاب ”مغامرات تليماك“ للكاتب فنلون تحت عنوان ”مواقع الأفلاك في وقائع تليماك“ بين عامي 1851-1854م. وهذا أول كتاب عربي في الخيال العلمي.

ثم بعد ذلك برزت محاولات يوسف عز الدين عيسى من الأربعينيات من القرن الماضي، فهو أول من أذاع القصص في الخيال العلمي في الراديو، ونشر مقالاته العلمية في جريدة الأهرام تحت عنوان ”مع الفكر والخيال.“

¹ لمياء عطيو ، سرد الخيال العلمي ص50

² محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب دار فلاس سوريا، 1999 ط1 ص 73

³ جميلة محمد محمد ، ماذا تعرف عن الخيال العلمي مجلة الحوار -www.alhiwar magazinblgspot.com

¹ وهو أول من كتب المسلسل الإذاعي على مستوى مصر والعالم العربي تحت عنوان "عدو البشر" عام 1955م، ثم "المملوك الشارد" و"عواصف" و"العسل المر" و"اليوم المفقود" و"لا تلوموا الخريف" ومئات من الأعمال الرفيعة. وأكثر أعمالها كتابة تمثيلية صحافية. ومن أشهر قصصه "دنيا الحمير" و"نريد الحياة". ومن الرواد الأوائل في أدب الخيال العلمي العربي توفيق الحكيم. كتب أول روايته في هذا المجال بعد انتشار هذا الصنف في أدب الغرب بعقود. وأعانتة على ذلك سعة اطلاعه على الأدب العالمي الذي كان ينشر الخيال العلمي في تلك الآونة. ومن أشهر أعماله في الخيال العلمي "رحلة إلى الغد" طبعت عام 1958م، و"لو عرف الشباب" و"تقرير قمري" و"الاختراع العجيب".

ومن الكتاب الأوائل في هذا المجال يوسف السباعي، شارك السباعي كتاب الخيال العلمي برواية "لست وحدك" التي طبعت عام 1970م. وكذا كتب فتحي غانم رواية باسم "من أين؟" وطبعت عام 1959م. من أبرز كتاب أدب الخيال العلمي العميد في أدب الخيال العلمي العربي نهاد شريف. برع الكاتب في هذا الصنف من الأدب، فاقتصر على هذا المجال، ولم يكتب أدبا في أي مجال آخر. وكتب عددا من الروايات في هذا المجال.²

ومن أهم رواياته "قاهر الزمن" و"الشيء" و"الذي تحدى الإعصار" و"تحت الجهر" و"بالإجماع" و"رقم 4 يأمركم" و"سكان العالم الثاني".

ولا ننسى محاولات الدكتور طالب عمران في نشر هذا الصنف من الأدب. كان رئيس التحرير في مجلة الخيال العلمي التي تصدر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية. وكتب أكثر من سبعين رواية في الخيال العلمي العربي. منها "ضوء الدائرة المعتمة" و"أسرار من مدينة الحكمة" و"مساحات للظلمة" و"السبات الجليدي" و"تقب في جدار الزمن" و"الخروج من الجحيم" و"بئر العتمة" و"طيور وسط النيران" وغيرها من الروايات الممتازة.³

وفي الأخير، لا ننسى ذكر إسهام الدكتور أحمد خالد توفيق في أدب الخيال العلمي. وفي الحقيقة إن الكاتب متخصص في أدب الرعب العربي. وهناك علاقة عميقة بين المجالين. فالكاتب نهاد شريف لا يكتب إلا أدب الخيال العلمي مع أن الرعب دائما يلازم كتابته. وأحمد خالد توفيق يكتب أدب الرعب في المجالات المختلفة

¹ لمياء عطيو سرد الخيال العلمي ص 53

² لمياء عطيو، سرد الخيال العلمي ص 55

³ المرجع نفسه ص 57

مثل الخيال العلمي، والأسطورة، والفانتازيا، ففي هذا المجال رواية "يوتوبيا" تحتل مكانة مرموقة في الأدب العربي. فهي رواية اجتماعية في الخيال العلمي تدور أحداثها في المستقبل.

ثالثاً/ خصائص أدب الخيال العلمي

:نشير أولاً بأنه ليس أمامنا هنا إلا أن نتحدث عما هو عام وبشكل موجز لأن القيام بالحديث أو دراسة تفرعات وخصائص رواية الخيال العلمي يتطلب مجلدات بحجم الموسوعات، لذلك سنقتصر الكلام على ذكر أهم خصائص رواية الخيال العلمي - 1 :

1-الزمان: إذا كانت الروايات الأدبية المتداولة تتميز بطبيعة تعاملها وتقنياتها في التنازلات الفنية للزمن الروائي وكيفية بنائها، فإن روايات الخيال العلمي تتميز بطبيعة تعاملها مع الزمن المتعارف عليه كموضوعة رئيسية، فيتخذ بعضها - وهو على الأقل - من الزمن الماضي ثيمة ومناخاً لجمل العمل عبر افتراض عدم وقوع أحداث معينة غيرت مجرى التاريخ أو افتراض وقوع غيرها اعتماداً على معطيات علمية واكتشافات متعلقة بما هو سابق، أو الحاضر وما هو متوافر فيه من ثمار مؤثرات التقدم العلمي والتكنولوجي وأوجه احتمالاته على مختلف الأصعدة، أو المستقبل وهو الذي تتعامل معه أغلب روايات الخيال العلمي، فبعد تمكن الإنسان باقتدار من السفر والترحال عبر الأمكنة صار يفكر بالسفر عبر الأزمنة ويريد التنقل بين مناطقه الثلاث هذه، فمثلاً إذا كانت الأرض تدور حول نفسها مرة واحدة كل أربع وعشرين ساعة، ماذا لو سافرنا بسرعات مختلفة أخرى، تزيد أو تنقص عن سرعتها الثابتة؟ ومن هنا انطلقت العديد من فرضيات أعمال هذا الخيال. ثم إذا كان الجسد الفيزيائي المادي يسافر، فهل بإمكان الذهن أن يسافر أيضاً بشكل مستقل؟ إن رواية الخيال العلمي تهيئنا للعيش في عالم المستقبل. وإنها تتحدث عن شيء موجود ألا وهو المستقبل، وهو حتماً مختلف عن الماضي والحاضر، وما تفكر به هو مدى إمكانية الاستعداد له، بل وحتى السعي للتدخل في صياغته وفق إرادتنا ومصالحنا .

2-اللغة: غالباً ما تتعامل روايات الخيال العلمي مع اللغة على أنها أداة فريدة، لذا فهي غير مباشرة، وهذا أمر من أهم نقاط الاختلاف والافتراق بينها وبين الأدب العام، كما تعتبر اللغة مادة رئيسية وميدان اشتغال الجمالي الخصب. وليست اللغة هي الأداة التوضيحية الوحيدة لأدب الخيال العلمي فهو قد استخدم ووظف

¹ مجلة شؤون ثقافية، في رواية الخيال العلمي،. محسن الرملي، المرجع السابق، العدد 315 نوفمبر 2019 ص 38

الرسوم والخرائط والصور والمعادلات الرياضية والتصميمات العلمية ومن ثم التقنيات الإلكترونية الحديثة وأدخلها ضمن متن نصوصها، بحيث أن هـ وفي بداياتها كان يفترض حتى على مصممي أغلفة المجلات والكتب وشروطاً من أهمها المعرفة العلمية إلى حد ما عموماً، ومعرفة بموضوع الرواية وفهماً لطبيعة أطروحاتها وفروضها العلمية.

3- التقنية: لقد استفادت رواية الخيال العلمي من تقنيات الروايات الفنتازية التي سبقتها، لذا فهي لم تتردد بضمها لاحقاً تحت جناحها بعد إجراء بعض التغييرات علىها، إلا أن الاستفادة الأكبر والأوسع انتشاراً هي تلك التي تأثرت وجاءت مستمدة من تقنيات الرواية البوليسية وحبكتها المحسوبة بعناية والهادفة إلى التشويق وشد التلقي¹.

4- الموضوعية: أمام عموم تشابه مجمل العناصر الفنية لروايات الخيال العلمي قد تم اللجوء إلى القيام بإجراءات تصنيفها وفق المواضيع فهي أبرز ما يميزها وأكثر عناصرها خصوبة وتنوعاً وتجدداً وفيها يكمن جل اشتغالها وأهميتها وثقلها الحقيقي. وهنا يحرص المختصون بالخيال العلمي والمدافعون عن هـ إلى التمييز بين مجموعتين من هـ وعلى النحو التالي: تلك التي تفتقر إلى الدقة وغير سليمة علمياً. والثانية هي تلك التي تلتزم قدر الإمكان بالمعارف والمعطيات العلمية التي تمت برهنتها، وتنطلق منها. وفي ضوء هذه النقطة التصنيفية تحديداً يعزوا المختصون بالخيال العلمي بعض أسباب سوء الفهم والصدود عن نتاج الخيال العلمي، أي بسبب دخول ما يسمونهم بالطرائين والانتهازيين الذين يكتبون أعمالاً خرافية أو فنتازية جاهلة علمياً وينسبون هـ إلى جنس الخيال العلمي².

رابعاً/ مواضيع رواية الخيال العلمي :

ومن أبرز المواضيع التي تتناولها روايات الخيال العلمي: المستقبل أو المراحل الزمنية القادمة، مُركزة رؤيتها عادة من خلال تصور التقدم العلمي والاجتماعي اختراعات واكتشافات علمية وتكنولوجية مُمكنته من التواصل مع كائنات من كواكب أخرى... ونتائج ذلك التواصل دفع الإنسان القيام بمقارنتها بالإنسان الآلي الروبوت وكائنات الكواكب الأخرى وغيرها من الكائنات سواء أكانت عاقلة أو لا. وبعضها يقوم بمزج أكثر من نوع،

¹ محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، ص 112

² محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب، ص 112

ففيها قصص الرعب، كوارث، سياسة، مغامرات، رومانسية وحتى إستعدادات تاريخية. وبشكل عام تكاد تصل تصنيفات أدب الخيال العلمي ورواياته وفق الموضوعة إلى ما يقارب الثلاثين صنفاً من أبرزها:

العوالم في الكون: وهي "مجرات أخرى عليها أرض أخرى وعلى كل أرض مثل لك . "والمقصود هنا أنه يوجد نسخة في كل مجرة، أي أن هنالك أكوان تكون موازية لكوننا وهو عبارة عن واقع بديل يسكنه أشباهنا من الكائنات غير الأرضية: تنبأ العلماء والمتخصصون لى أن الإنسان ليس الكائن الوحيد في الكون بل يوجد هناك كائنات فضائية خارج كوكبنا الأرضي، وهذي كائنات غير بشرية أشارت اليها العديد من القصص وروايات الخيال العلمي وهذه المخلوقات مختلفة اختلافاً كبيراً تنتمي لى كواكب أخرى وتكون ملامحهم غير مألوفة بمنظر منفرد، "أن قدراتهم النفسية تعود إلى ما وراء النفس أكثر منها إلى السحر كما تميزت هذه الكائنات ببعض التفوق على البشر.

السفر عبر الزمن: بفضل نظرية "أنشتاين" رأى العلماء أن الزمن هو جزء لا يتجزأ من الكون متصلاً مع المكان لا يمكن فصله عنه ولقد أشار "أنشتاين" الى أبعاد المكان الثالثة (الطول، العرض ارتفاع) وأضاف البعد الرابع وهو الزمن¹

ارتياذ الفضاء: وهي تلك التي تصنف المغامرات والرحلات إلى الفضاء وكواكبهم، استكشافاً أو حروباً واحتلالاً أو الحياة فيهم. ويعتبرها البعض تطوراً عن تلك الرحلات والمغامرات الفنتازية التي كانت سائدة في الآداب الرومانسية الكلاسيكية إلا أنها اتجهت إلى الفضاء والمستقبل انطلاقاً مما فتحه التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر من آفاق وإمكانيات متحققة ومن فرضيات نظرية .

اليوتوبيا: أو المدن الفاضلة المثالية التجمعات والمدن المستقبلية. والحلم بمجتمعات نموذجية يتم توظيف العلمي فيها لكل ما هو إيجابي ولصالح خدمة الإنسان .

ديستوبيا: أو نقيض اليوتوبيا؛ الذي يتحدث عن مدن وتجمعات كابوسية تسودها الفوضى الأخلاقية والرعب... تلك النماذج غير المرغوب بها من المجتمعات التي تصل الشؤون الاجتماعية فيها إلى مراحل فظيعة في شائكية

¹ لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 46 .

العلاقات ومرارتها، مستخدمة ما هو علمي في خدمة الشر والقسوة، وهو بالطبع نوع من التحذير وعادة ما تتخذ هذه الأعمال مراحل زمنية مستقبلية وشيكة استنادا على بعض مظاهر المجتمعات الحالية .

الخيال العلمي الصارم: وهي أعمال شديدة الصرامة بالتزامها بالدقة العلمية المتطورة وبوصفها البالغ الدقة لكل ما هو علمي، حيث أنها تنطلق من ترجيح أهمية المحتوى على الشكل، وترجيح كفة العلمي على حساب الحكائي السردي، بحيث أن بعض المتشددين اعتبرها هي النموذج الذي يفترض أن يكون الأمثل لجنس الخيال العلمي، إلا أن هذا أدى إلى انقسام واختلاف بين أتباع وقرّاء هذا النوع لأنهم اعتبروا ذلك نوعا من التقييد له وحصره على النخبة العلمية

أوكرانيا أو التاريخ البديل: الذي يبنى على معلومات علمية تتعلق بالماضي وتم اكتشافها، فيقوم بتشديد تصوره ومناخاته على افتراضات تاريخية غير السائدة أو تلك التي حدثت، كافتراض تواصل وجود الديناصورات وكائنات أخرى وعدم انقراضها، أو ماذا لو لم يتم اكتشاف القارة الأمريكية؟ ماذا لو لم يوجد نابليون؟ أو لم يهاجم هتلر روسيا... وما إلى ذلك¹.

السايبير بانك: الذي ظهر في مطلع عقد الثمانينات من القرن الماضي إثر انطلاقة الشبكة الإلكترونية والثورة العلمية الرقمية الإنترنت، ويتناول فيها افتراضات وإمكانية استخدام هذه التكنولوجيا وتأثيرها على المجتمع، حيث أجيال وقدرات أجهزة الكمبيوتر وعالم المتسللين عبر أنظمتها Hackers، وغالبها يتم بالرؤية التشارؤية تجاه مستقبل ستتحكم فيه التكنولوجيا التي تهيمن علىها الرأسمالية المتوحشة وهي تستقطب محترفي (الإجرام) الرقمي. وتلا هذا النوع لاحقا ما أطلق عليه ب (ما بعد السايبير بانك). غيرها: ومنها، عالم الكائنات الآلية الذكية والروبوت والصحون الطائرة، الترحل في الزمن، الاستنساخ البشري والتحكم بالجينات، السوبرمانات، أعماق البحار، الاختفاء، الكوارث المستقبلية، المركبات التي تمثل عالما قائما بذاته وهي فكرة كان منطلقها في الأصل سفينة نوح.² ومنها أيضا تلك الأصناف التي يعددها الدكتور (خالد توفيق) في كتابه (أرشيف الغد) مثل: (غرباء بيننا) التي تتناول عالم الفضائيين الأوغاد الذين يأتون إلى الأرض، سواء أكانوا واضحين لنا أو مجهولين، وكقاعدة لهذه القصص... دعوة لعدم الثقة بهذه الكائنات الفضائية. العوالم البديلة: تتحدث عن مجرات أخرى علىها أرض أخرى وعلى كل أرض مثل لك. تحدي الجاذبية: والذي ينطلق أساسا من حلم

¹ لمياء عيطو، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر، ص 47/46

² أحمد خالد توفيق أرشيف الغد من سلسلة - فانتازيا - القاهرة 2003

الطيران عند الإنسان. الانتقال الجزئي: حيث يتم التحول في هـ من شكل ومادة إلى غيرهما ويتم الانتقال إلى مكان آخر. مدن الغد: وهي التي يتم في هـ تصور المدن التي يعيش في هـ الفضائيون أو بشر الغد. الإدراك الفائق للحواس: ESP وفي هذه النوعية تتواجد أجواء الباراساسكولوجيا وشخصيات قارئ الأفكار والمحركين لغيرهم عن بعد والعرافين. البحث عن الخلود: كل ما يتعلق بهذا الحلم بما في هـ الإحياء المؤقت والتجميد والاستنساخ. ما بعد الكارثة أو المحرقة: الأرض بعد حرب نووية أو وباء أو نفاذ الطاقة حيث يعود الإنسان للحياة البدائية والكهوف... ويصير أقرب إلى الوحوش ويعايش هـا. انفلات العالم: التي تتناول فرضيات أنواع من التجارب العلمية الخاطئة وما قد تؤدي إلى هـ من إحداث مسوخ وطفرة وراثية. الأراضي المنسية التي لم يأهلها الإنسان، الخيال العلمي الإيروتكي . Spaceerotica والنوع الذي يجمع مختلف الأنواع... وغير هـا.

خامسا- تقاطع الخيال العلمي مع الأنواع المجاورة :

-الفانتاستيك والخيال العلمي-

: يعد مصطلح الفانتاستيك من أعقد المصطلحات، نظرا لالتباسه مع مصطلحات أخرى مجاورة له وتداخله معها، إن هذا الوضع قد أفرز تعددية في الفهم والاصطلاح " إن أول ما يمكن تسجيله في هذا السياق هو تعددية المقاربات وتنوعها في النقد الأدبي، والتي تناولت الفانتاستيك، منذ جورج كاستيكس حتى جان بلمين نويل وتودوروف؛ بحيث إن الأنطولوجيات الكبرى هي التي رسمت في بداية الأمر تقليد الحديث عن الفانتاستيك مبرزة إياه جنسا أدبيا بالإضافة إلى بعض المقاربات المتقدمة¹ ويجدد شعيب حليفي ثلاث مقاربات ذات منظورات منهجية مختلفة قاربت الفانتاستيك على صور متعددة- :

المقاربة التاريخية: " وتمثلها الأنطولوجيات الكبرى الخاصة بالفانتاستيك: أهمها مؤلف بيير جورج كاستيكس، الذي كان أول من طرح مسألة تعريف الفانتاستيك باعتباره "حكاية تحير وتغري..خالقة شعورا بوجود الوحدة لأسرار رهيبة وسلطة فوق طبيعية، والتي تظهر فيما بعد كتحذير لنا أو حولنا، وهي تضرب مخيلتنا فتفتيق في قلوبنا صدى مباشرا " ² فالخيرة ناتجة عن تلقي حكاية غير مألوفة تتضمن أسرار غير عادية، وقد بين جورج كاستيكس طرق نشوئه ومظاهره في "الحلم والوساوس، والخوف، والندم، وتقريع الضمير، وشدة التهييج العصبي والعقلي وكل حالة مرضية جاعلا إياه يتغذى على الوهم والخوف والهذيان مؤكدا أنه لا يبقى على الحالة التي ظهر بها، وإنما يزدهر في

¹ شعيب حليفي: شعيرة الرواية الفانتاستيكية منشورات الاختلاف، ط01، 2009 الجزائر، ص: 28

² Pière –Georges Gastex ,Anthologie du conte fantastique français ,Librairie José corti, 2004,

حقب لاحقة ليستجيب لنمط الحياة المعاصرة¹ وقد توصل كاستيكس إلى تحديد خصائص الفانتاستيك انطلاقاً من قراءته مجموعة من المدونات الأدبية" ومن أمثلة ذلك الشيطان العاشق لجاك كازوت 1719-1792 والوحش الأخضر لجرار دي نر فال 1821-1855، وساعة الموت لآبال هيجو 1708-1855، دون أن ننسى ما قام به بودلير 1821-1867، مع الحكايات الخارقة لإدغار آلان بو، التي ترجمها إلى الفرنسية سنة 1860، كما ينص على ذلك جورج كاستيكس²، مرتباً إياها في المرتبة الثانية بعد حكايات هوفمان³، هذه الأخيرة التي ظلّ يحدد بها تاريخياً ظهور العجائبي في فرنسا حيث ترجمت سنة 1828⁴

أما فيم يتعلق بالمقاربة الدلالية "تعتمد على رصد التيمات المتواترة وتطورية الفانتاستيك بوصفه نصاً، وقد حصر جان مولينو ست تيمات من هذا الجانب وجدها متكررة وهي: الجن والأشباح، الموت ومصاصو الدماء، المرأة والحب، الغول، عالم الحلم وعلاقاته مع عالم الحقيقة، التحويلات الطارئة في الفضاء⁵ لذلك تُعنى المقاربة الدلالية باستخلاص المواضيع المتواترة في نصوص الفانتاستيك، هذا التواتر هو من يضمن إمكانية إدراج نصوص معينة ضمن الأدب الفانتاستيكي

ويطلق شعيب حليفي على المقاربة الثالثة مسمى المقاربة البنيوية التي يمثلها تودوروف حيث قدم تصوراً منهجياً خاصاً به، في كتابه مدخل إلى الأدب العجائبي، يقول تودوروف بعد أن عرض حالة لتردد ألقار وهو شخصية في كتاب كازوت، " هكذا نجد أنفسنا مأخوذين إلى قلب العجائبي، ففي عالم هو بالفعل عالمنا، ذلك الذي نعرفه، بلا شياطين ولا سلفات ولا هامات تمص الدماء، يقع حدث لا يمكن أن يفسر بقوانين هذا العالم المؤلف نفسه وعلى من يدرك الحدث أن يختار أحد الحلين الممكنين، إما أن الأمر يتعلق بخداع الحواس، ناتج عن الخيال فتبقى قوانين العالم على حالتها، وإما أن الحدث وقع حقاً فهو جزء مدمج في الواقع، غير أننا الواقع محكوم بقوانين مجهولة من طرفنا، فيما أن الشيطان وهم، كائن متخيل؛ وإما أنه يوجد فعلاً مثل الكائنات الحية

¹ الخامسة علاوي: العجائبية في أدب الرحلات، رحلة ابن فضلان نموذجاً، ماجستير، إشراف: حمادي Ibid, p06 عبد الله، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري - قسنطينة، 2005، ص39

² الخامسة علاوي: العجائبية في أدب الرحلات، رحلة ابن فضلان نموذجاً، ص39

³ المرجع نفسه ص39

⁴ شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 29

⁵ المرجع نفسه ص29

الأخرى تماما¹ "...وقد قدم هذا الشرح مبينا فحوى تحديده للعجائبي من أنه "يستغرق العجائبي زمن التردد أو الريب؛ وحالما يختار المرء هذا الجواب أو ذاك فإنه يغادر العجائبي كيما يدخل في جنس مجاور هو الغريب أو العجيب، فالعجائبي هو التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فيما يواجه حدثا فوق طبيعي، حسب الظاهر² فالعجائبي محصور في زمن التردد، أي في الوقت الذي لا يحسم فيه القارئ واقعية الحدث من عدمه وهو تردد مشترك بين القارئ والشخصية داخل العمل الأدبي، " فإذا قرر أن قوانين الواقع تظل غير ممسوسة وتسمح بتفسير الظواهر الموصوفة قلنا: إن الأثر ينتمي إلى جنس آخر هو الغريب، وبالعكس، إذا قرر أنه ينبغي قبول قوانين جديدة على الطبيعة يمكن أن تكون الظاهرة مفسرة من خلالها، دخلنا عندئذ في جنس العجيب³، فتودوروف قد أشار إلى مسألة جد هامة وهي كيفية تلقي فوق طبيعي بالنسبة لإنسان يعيش الطبيعي، صورة وصوتا وقوانين، هذه المقابلة بين حالتين متناقضتين، تُنتج صدام في ذهن القارئ، "لأن القارئ بخصوص هذه المسألة يؤسس لعلاقات جدلية، مع النص ويكون أمام خيار لا مفر منه، قراء يرومون التصديق بكل ما هو فوق طبيعي دفعا للتردد الذي يخلقه الصدام، وقراء بدلا من التصديق يتخلقون قواعد جديدة لتمحيص كل الأحداث الفوق طبيعية، انطلاقا من مصادرات عقلية صارمة.. فيما تنهي فئة ثالثة من القراء تعاملها مع الحدث فوق طبيعي، في حياد دون المساس بمنطق الفانتاستيك⁴، فالحدث غير طبيعي هو حدث لا يمكن أن يدركه المتلقي وفق شروط وعيه كما هي في الواقع؛ لأن كل ما يشكل وعي القارئ هو عبارة عن معرفته وخبراته وما تعلمه وذاكرته، "فبيكاس البطل الغريب في رواية 'فقهاء الظلام' يفاجئهم بطلبه الزواج من ابنة عمه سنيم وهو، لم يتجاوز بعد، الثلاث ساعات من ولادته، فكلامه حدث فوق طبيعي، غير مألوف، كما أنه يحمل معرفة سابقة لم يعيشها ولم يسمع بها من قبل، ولكنّه يسعى إلى ترتيب معرفته وحالته العجيبة على مطية طبيعية، وعن طريق التردد، الذي يتبدد بشكل تدريجي⁵.

"وقد حدد تودوروف ثلاثة شروط للعجائبي (الفانتاستيك) "إننا الآن في مقام تدقيق وتكميل تعريفنا للعجائبي، إن هذا الأخير يقتضي أن تكون شروط ثلاثة منجزّة، أولا لا بد أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم

¹ تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، محمد برادة، دار شرقيات، ط: 01، 1994، ص43، 44

² تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ص:44

³ لؤي علي خليل: العجائبي والسرد العربي، النظرية بين التلقي والنص، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط: 01، 2014، ص: 26

⁴ شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 31

⁵ المرجع نفسه ص32

الشخصيات كعالم أشخاص أحياء وعلى التردد بين تفسير طبيعي وتفسير -فوق طبيعي، للأحداث المروية، ثم قد يكون هذا التردد محسوسا بالتساوي من طرف شخصية.. أخيرا ينبغي على القارئ أن يختار موقفا معينا اتجاه النص، إنه سيرفض التأويل الأليغوري مثل التأويل الشعري¹ فعلى القارئ أن يتعامل مع شخصيات الأثر، على اعتبار أنها حقيقية، من جهة والتردد بين تفسيرين طبيعي وفوق-طبيعي، ويمكن أن يحس القارئ بالتردد، وقد يكون ممثلا داخل الأثر ردود أفعال الشخصيات، وبالنسبة للشرط الثالث فإن القراءة الأليغورية أو الشعرية فقط تسقط امكانية التردد، لأنه على القارئ أن يحس بصدام في وعيه، وبالعودة إلى العلاقة بين العجائبي والخيال العلمي، نلاحظ أن داركو سوفان قد حدد ثلاث فروق بينهما:

1- يتعارض الخيال العلمي مع الحكايات السحرية الخارقة والعجائبي، فما هو عجائبي أو سحري، غير ممكن التحقق، بينما ما هو خيال علمي يشكل بذرة مشروع قابل للتحقيق وبأسباب منطقية .

2- يتعارض الخيال العلمي مع الفانتاستيك في معنى الأشباح المرعبة والتي تدخل إلى عالم، من المفروض أن يكون تجريبيا بقوانين ضد إدراكه (بينما الحكاية السحرية تلغيها) هذا الفانتاستيك المركب بالنسبة إلى سوفان هو دال؛ إلا في الحدود التي يكون فيها غير خالص، فلا يصل إلى إعادة بناء عالم شامل.

3- يتعارض الخيال العلمي أيضا مع الأسطورة لأنه يقوم على معالجة ظواهر عصره في حركيتها، وتغييرها من خلال استباق الأحداث وتخيّلها على هياكل وأشكال جديدة، بينما تبقى الأسطورة ثابتة غير مألوفة، وقديمة تحيل دوما على الماضي السحيق، إنما تنطلق من شيء غير مرئي إلى ما هو مرئي، والاختلاف هنا في التناول والمعالجة فإذا كان الفانتاستيك يطرح الأسئلة على العالم والإنسان بعنف، فإن الخيال العلمي لا يطرح هذه الأسئلة، ولكنه يسأل عن أي إنسان وفي أي نوع من العالم هو، ولماذا هذا الإنسان في هذا العالم² تتلخص رؤية سوفان في المعقولة الظاهرة التي يتميز بها النص الأدبي، ضمن نوع الخيال العلمي؛ حيث إن أحداثه وعلى الرغم من وقوعها في الخيال؛ إلا أنها تتطور بشكل منطقي، أي يتم فيها تهيئة القارئ لتقبل الأحداث غير مألوفة، وهذه الأخيرة يتم البرهنة عليها وحتى الإشارة إلى كونها عبارة عن طموح علمي وهو ما يلغي عنصر التردد في ذهن المتلقي، لأن الكاتب لا يطلق العنان لخياله الجامح وإنما ينطلق من معطيات علمية وفرضيات، ثم يبدأ في الابتعاد عن الواقع

¹ تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، ص: 49

² شعيب: عن نقلا حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، ص: 69، 70

عن طريق الخيال ولكن يكون ذلك إلا وفق شروط، من أهمها التطور المنطقي. فكلا المصطلحين من حيث دلالتهما على نوعين أدبيين لهما اهتمامات وطرق تشكيل وأهداف، تحدد التمايز والفرق بينهما .

من جهة أخرى إن من بين أهم الوشائج التي تجمع بين الفانتاستيك والخيال العلمي هو كونهما ينضويان معا في الخيال، مع اختلاف في درجته، وكلاهما يحاول أن يمرر رؤية حول العالم سواء في الحاضر أو المستقبل، كما أنه يصعب في بعض الأحيان الفصل بينهما في أعمال أدبية معينة، حتى أن تودوروف قد بين تداخلهما؛ " لأن الحكاية التعجيبية التي كانت تورد امتلاك البطل لأدوات سحرية مثل النظارة العجيبة والشاشة/ المرآة العاكسة لما هو خارجي.. كلها أدوات تخيلية وعلمية "، لكن رغم التداخل والتشابك بين خصائص النوعين ينبغي منهجيا تحديد النوع الذي ينتمي إليه أي نص بشكل صارم.¹

2 - الغرائبي والخيال العلمي:

ارتبط الغريب عند تودوروف بالمتلقي، فهو يتحدد بحسب وجود التفسير من عدمه تجاه حدث فوق طبيعي؛ لذلك فإنه ليس واضحا في حدوده؛ إلا من جانب واحد وهو المتلقي " إذا حاول المتلقي إيجاد تفسير لظاهرة خارقة للعادة، اعتمادا على القوانين الطبيعية التي يدركها الانسان؛ حيث يتمكن من تبرير كيفية حدوث الحدث الخارق وأسباب وقوعه؛ وذلك بتوظيف عقله وتسخير أدواته الحسية والمادية، واستثمار مكتسباته العلمية أو الاجتماعية أو غير ذلك فإنه سيحدد نفسه في مجال الغريب"²،

حيث يقوم الروائي ببناء عالمه الروائي معتمدا على عناصر غريبة، تجعل المتلقي يحس بأن أمرا ما غير طبيعي؛ لكن الأمر لا يتوقف عند هذا الحد، إن القارئ بمعرفته وخبراته يقوم بتركيز اهتمامه على طبيعة هذه العناصر الغريبة ومحاوله فهمها، فإن هو أقام لها وجودها الخاص والمبرر ضمن عالمها التخيلي نكون بصدد الغريب، "وهو نوع من الأدب يرى الناقد أنه يقدم لنا عالما يمكن التأكيد من مدى تماسك القوانين التي تحكمه، والقرار موكل للقارئ مرة أخرى بحيث إذا ما قرر أن قوانين الواقع تظل على حالها وأنه بإمكاننا تفسير الظواهر الموصوفة فإننا نبقي في الغريب الذي يبهز أول الأمر، لكن بمجرد إدراك أسبابه يصبح مألوفا تزول غرابته مع

¹ شعيب حليفي: شعيرة الرواية الفانتاستيكية، ص: 54

² خالد التوزاني: أدب العجيب في الثقافتين العربية والغربية، ط: 1، دار كنوز المعرفة، 2015، عمان، ص: 146

التعود¹، وعادة ما يذكر الغريب جنبا إلى جنب مع العجيب، حيث أن تودوروف قد صاغ تصوره حول الفانتاستيك بكلّ منهما، وسواء اختلف الغريب عن العجيب أو الأنواع الأخرى فإنّه النوع الذي يدعو القارئ إلى فهم القوانين الجديدة وتقبلها في النصّ الروائي، " والفرق بين رواية عادية وأخرى غرائبية أن الروائي - من النوع الأول- يكتب روايته ولسان حاله يقول - هاهو ذا الشيء قد يحدث في حياتكم، في حين أن كاتب النوع الثاني يكتب وكأنه يقول - هذا شيء لا يمكن أن يحدث، ومع ذلك فهو يتوقع من القراء أن يتقبلوا كتابه ويستقبلوه حتى لو تضمن أشياء مستحيلة، من نوع تأخر ميلاد طفل عددا من الأشهر أو مشاركة الأشباح للشخص، أو ظهور ملاك بين الشخصيات²..، فالغريب في التحليل النفسي مرتبط بوضع شاذ وغير واقعي، " يمثل لدى فرويد الشعور بأن الوضع الحالي شاذ أو غير واقعي.. وتحت تعبير الغرابة المطلقة وصف فرويد الشعور بالقلق الذي يحدثه فقدان الإحساس بالألفة، عندما يظهر شيء ما غير واقعي، فيما كان يعد حتى ذلك الحين خرافيا يستحيل ظهوره، وقد يعود هذا الشعور لكون الوضع الحالي ينعش تشكيلات نفسية من الطفولة: مشاعر، رغبات كبتت أو جرى تجاوزها³ " ، حيث وصفه كرد فعل نفسي على فقدان الإحساس بالانسجام مع الواقع المؤلف .

أما بالنسبة لأدب الغريب وأدب الخيال العلمي، فالعلاقة بينهما متداخلة، إذ أن كليهما يتضمن عالما غريبا، بحكم المنطلق الأول الذي ينطلقان منه وهو الخيال، لكن القضية الأساسية في هذه العلاقة هي طبيعة الغرابة في أدب الخيال العلمي، فنحن إن أقررنا بأن أدب الخيال العلمي هو أدب غريب، فإننا نقصد غرابة خاصة .

وإذا كانت مهمة قارئ أدب الغريب إيجاد تفسير لما هو فوق طبيعي، فإن التفسير المطلوب في أدب الخيال العلمي هو تفسير علمي، أي يفهم القارئ الأحداث وفق شروطها العلمية المفترضة، إن هذه الجزئية تقودنا إلى نقطة مهمة جدا، وهو التأكيد على معقولية هذه الغرابة، لأن إيجاد تفسير علمي، يكون لفرضية علمية وليس لفرضية جانحة في الخيال، من هنا نستنتج أيضا أن الغريب أوسع من الخيال العلمي وإن كان هذا الأخير متعددًا وليس واحدا، لكن يظل انفتاح الخيال في الغريب دليلا على اتساعه فكل أدب خيال علمي غريب وليس كلّ غريب أدب خيال علمي.

¹ حسين علام: العجائبي في الأدب -من منظور شعرية السرد- ، ط: 1، منشورات الاختلاف، 2010، الجزائر: ص: 33

² فورستر: أركان القصة، تر: كمال عياد جاد، ط1، دار الكرنك، القاهرة، 1960، ص: 130، نقلا عن سناء الشعلان: السرد الغرائبي والعجائبي في الرواية والقصة القصيرة في الأردن، نادي الجسرة، دط، دت، ص: 20

³ رولان دورون فرانسواز: موسوعة علم النفس، تر: توفيق شاهين، ج 1، ص: 437، نقلا عن: سناء الشعلان: السرد الغرائبي والعجائبي، ص 25

3- اليوتوبيا

تُقدم اليوتوبيا الصورة المثالية التي ينبغي أن يكون عليها العالم، حيث جسدت منذ القدم حلم الإنسان بعالم مثالي كامل تسود فيه مجتمعات فاضلة لا يعيبها شيء، وفق خطط ومشاريع وضعها فلاسفة وسياسيون واجتماعيون، "وحلم الإنسان بالمدينة الفاضلة، حلم قديم، منذ نشأ اعتقاده في جنّة بعد حياته الأرضية¹، مكافأة له على صلاحه في الدنيا وتعويضا له عما حرّمه من لذات بسبب تقواه أحيانا أو بسبب وضعه الطبقي المتواضع أحيانا أخرى، وبالمقابل نشأت اليوتوبيا الضدّي شكل الجحيم مصيرا للشرير الذي انحرف عن تعاليم الجماعة أثناء حياته الأرضية".

وقد ربط كارل ماخايم بين اليوتوبيا والإيديولوجيا بقوله "كلّ فترة في التاريخ تحتوى على أفكار تسمو على النظام القائم؛ ولكن هذه الأفكار لم تكن تفعل بصفتها يوتوبيات، بل كانت بالأحرى ايديولوجيات مناسبة لهذه المرحلة من الوجود، طالما ظلّت مندججة بشكل عضوي ومتناسق مع النظرة الشاملة للعالم الذي تميزت به تلك الفترة²"، ويضرب في ذلك مثلا بفكرة الفردوس في مجتمع العصور الوسطى؛ حيث وضعها النظام الإقطاعي خارج المجتمع؛ وبالتالي فإن كل فكرة ثورية هي فكرة يوتوبية؛ لكن ظلّت اليوتوبيا مشكلة فلسفية بالأساس؛ لذلك نجدتها قائمة في معظم نماذجها على التأمل الفلسفي، "

ولعلّ أفلاطون هو أول من استدعى اليوتوبيا من العالم الآخر، في دنيانا في جمهوريته، ومنذ تلك البداية تسلسلت رحلة المدن الفاضلة عبر التاريخ، تعكس كلّ منها بيئة عصرها، وتتأثر به سلبا أو إيجابا، ولم يكن حظّ تراثنا العربي في هذه الرحلة إلّا آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي³، غير أن جمهورية أفلاطون قد قامت على مثالية خاصة به؛ حيث سحب فيها من الأفراد حرياتهم، كما أن مقياس ما يجب أن يكون ينتمي إلى الماضي، "في الأطلنتيدا التي دشّنها أفلاطون، يبدو أن مقياس ما يجب أن يكون وجد قديما ثم تلاشى؛ ولذلك يغلب على تلك النصوص طابع النوستالجيا وافتراض انحطاط الإنسانية، بعد اضمحلال عصر ذهبي ترمز إليه جزيرة الأطلنتيدا"⁴، وبالرجوع إلى أصل التسمية سنجد أن توماس مور هو من أطلقها "Utopia" وهي كلمة لاتينية تحمل

¹ يوسف الشاروني: يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية العربيّة المعاصرة، مجلّة عالم الفكر، سبتمبر، 2000، ص: 186

² كارل ماخايم: الإيديولوجيا واليوتوبيا، - مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، تر: محمد رجاء الدينيني، ط: 1، شركة المكتبات ص 248، : 247

³ يوسف الشاروني: يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية العربيّة المعاصرة، ص: 186

⁴ محمد برادة: الرواية ذاكرة مفتوحة، ط: 1، دار آفاق، 2008، ص: 395 .

معنيين، المعنى الأول وهو الآ مكان أو ما لا أين له، أو المكان الذي لا يوجد في أي مكان على أساس أن الكلمة مكونة من (= Ou لا)، و= Topos مكان، والمعنى الثاني هو المكان الطيب على اعتبار أن الجزء الأول من الكلمة هو = Eu الطيب¹، على الرغم من ذلك يبقى المعنى واحدا فالمكان الطيب بالمطلق غير موجود في أي نقطة من العالم الواقعي، "في نصوص الأوتوبيا بحصر المعنى، والتي شيدها توماس مور 1516م وكان ظهورها بعد الكشوفات البحرية الكبرى، نجد أمقياس ما يجب أن يكون هو قائم في الخارج، يتعدّد الوصول إليه، مادامت جميع كشوفات البحارة لا تقدم لنا مثلا أعلى، وهو ما عبر عنه أيضا فرانسيس بيكون في الأطلنطيد الجديدة 1623م².

حيث رأى فرانسيس بيكون أن العلم هو أساس المجتمعات الفاضلة والمثالية " كما كان العلم هو السبيل الذي يحقق به كمال يوتوبيا فرانسيس بيكون؛ حيث اتخذ الأدب كقالب لاستعراض تصوره في المنهج العلمي التجريبي، فقد كان أكثر حماسة لنصرة العلم من كامبانيا؛ لأن أطلنطس الجديدة لم يكن قوامها تشكيل نظام اجتماعي أو اقتصادي عادل وإنما تشكيل اشتراكية علمية، وعلى هذا الأساس كان مجتمع الجزيرة أكاديمية يسكنها العلماء ويجرون عليها تطبيقات علمية من أجل السيطرة على الطبيعة³ هذه الأكاديمية العلمية يحكمها العلماء فهم حسب بيكون أعلى منزلة وسلطة من الحكام والسياسيين؛ حيث يساهمون بمشاريعهم وأبحاثهم وتجاربهم في تحقيق سعادة الإنسان، "وقد تأثرت المدن الفاضلة أو في الواقع المدن التحذيرية في برز تيار الخيال العلمي في الأدب الغربي، على نحو ما نجده عند جورج أورويل (1903-1950) (في روايته 1984، وألدوس هكسلي (1894-1962) (في روايته عالم طريف شجاع، ويعتبر لورد ليتون (1803-1872) (في روايته الجنس القادم، أول من حذر العالم من وجود أمة قوية تعيش في أحشاء الأرض قادرة بفضل قنابلها النووية أن تهزم الشعب الأمريكي متى أرادت، بل أعطى لنفسه حرية ابتكار مواطنين لهم تركيبهم الخاص بهم⁴ ."

فالمدخل الأساسي لبحث علاقة اليوتوبيا بالخيال العلمي هو علاقة التأثير بينهما، حيث نلاحظ اعتماد مؤلفي اليوتوبيا على العلم في بحثهم عن مجتمعات مثالية؛ ولأن العلم سلاح ذو حدين فقد أفرز هذا الاعتماد شكلين من اليوتوبيا، اليوتوبيا والديستوبيا .

¹ عصام عبد الله: الفكر اليوتوبي في عصر النهضة الأوروبية، دط، دار الوفاء، 1998، الإسكندرية، ص: 10

² محمد برادة: الرواية ذاكرة مفتوحة ص95

³ عصام عبد الله: الفكر اليوتوبي في عصر النهضة الأوروبية، ص: 10

⁴ يوسف الشاروني: يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة، ص: 188

وقد شاعت كتابة اليوتوبيا العلمية في عصر النهضة الأوروبية، خاصة مع تزايد الإحساس بخطر النمو العلمي والتقني على حياة الإنسان، حيث ارتبط هذا التزايد بفقدان الإنسان التدريجي لكل ما هو إنساني وروحي، لكن ما هو الفرق بين اليوتوبيا والخيال العلمي تحديداً؟ " النغم الأساسي في اليوتوبيا هو فقط لو أن...، إن أمل أي كتابة مستقبلية في أن تصبح أدبا باقيا قليل، فنحن المنتبئين نكتب لزماننا وننسى قبل أن نموت، ولكن بعض الطوبائيات من أكثر الكتابات خلودا في متحف كنوز الأدب، فهي لا تقيم تحديدا يلقي بها إلى التهلكة كما يفعل الكاتب عن المستقبل عندما يقول: هكذا ستسير الأمور وهذا ما هو آت، كل ما يقوله الطوبائي هو فقط لو أن ثم يهرب من الزمن، الموت، القضاء¹،

نستنتج من هذا اشتراك كل من اليوتوبيا والخيال العلمي في مسألة الافتراض؛ لكن مع تسجيل اختلاف في طبيعته، فبين: فقط لو أن..و هكذا تسير الأمور لو أن، ما يجعل اليوتوبيا أكثر ثباتا من الخيال العلمي، حيث تقوم اليوتوبيا على تقديم عالم بديل للعالم القائم بأفق زمني مفتوح، أما ما يكتب في الخيال العلمي فهو صورة لعالم يكون فيها نتيجة لظروف معينة في زمن معين؛ لكن ما تجدر الإشارة إليه هو أنه لا يشترط في أدب الخيال العلمي أن يقدم افتراضات أو تنبؤات صحيحة، لأنه كما هو معلوم من الأدب وليس عليه أن يتميز بدقة التنبؤ كي يخلده التاريخ " بغض النظر عن وجود يوتوبيا فلسفية ويوتوبيا علمية، أليس في كل منهما ينشد الكتاب تحقق ما يطرحونه من أحلام وتأملات في إحدى فترات المستقبل قريبة كانت أم بعيدة؟ ثم إن الخيال العلمي لا يقدم صورا تشاؤمية فقط (ضد طوبائية) لما سيكون عليه واقع الإنسان والمجتمع، وإنما يقدم أيضا صورا تفاؤلية لمجتمعات فاضلة على سطح الكواكب الأخرى هربا من تردي الأوضاع فوق سطح الأرض، أليس هذا هو التيمة الرئيسية في اليوتوبيا². "

نستنتج مما سبق أن ما يجمع بين اليوتوبيا والخيال العلمي أكثر مما يفرق بينهما، فكما تنشده اليوتوبيا عالمها المثالي صاغ الخيال العلمي عوامله من أجل راحة الإنسان، فاحتوى بذلك كل يوتوبيته العلمية الخاصة وضدها.

¹ باترك يارندر: ظلال المستقبل - ه.ج. ويلز والقصص العلمي والنبوءة-، تر: بكر عباس، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع ص142. ،: 141

² جميلة بورحلة صورة النسان الافتراضي في روايات ادب الخيال العلمي -دراسة موضوعاتية أطروحة دكتوراه، اشراف عبد المالك بومنجل كلية الآداب واللغات - جامعة محمد ملين دباغين - سطيف 2016/2017 ص37

الفصل الثاني:

رواية الخيال العلمي تيرالوزيا لأمواج دواس

(دراسة تطبيقية)

أولا / التعريف بالروائية أمواج دواس:

أمواج دواس من مواليد 26 ديسمبر 2000 بالحروش، متحصلة على شهادة البكالوريا شعبة علوم تجريبية بتقدير جيد جدا، تزاوول دراستها حاليا بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة 20 أوت 55 بسكيكدة. كانت بداياتها مع الكتابة في سن مبكرة، حيث كتبت بعض القصص القصيرة جدا، لتكون لي بعدها بعض المحاولات الشعرية، لتعود مجددا إلى كتابة القصص بأسلوب أكثر نضجا نسبيا في بعض القصص، على غرار قصة «الملاح» التي تحدثت فيها على البحر وعوالمه العجيبة، وهذا ما فتح لي باب الرواية لأدخلها من «تيرالوزيا» التي كانت في البداية قصة لواجب مدرسي، ومع تراحم الأفكار، اتسع الفضاء ولم تستطع القصة استيعاب كل أفكار، فقررت تحويلها إلى رواية، وتأكدت الآن من أنه كان قرارا صائبا، فهي الآن حاصلة على جائزة دار الوطن للرواية القصيرة - فئة الشباب.

ومما لا شك فيه، أن للبيئة التي ترعرعت فيها الأثر الأكبر في تكوين شخصيتها الأدبية، فوالدها الدكتور الشاعر حسن دواس قد أنشأها على حب العلم، ومعانقة الكتب والنهل من مناهل الحياة والمعرفة... فالبيت الذي ترعرعت فيه الكاتبة أينما وليت وجهك تعثر على ديوان شعري، أو تتعثر في رواية، أو كتاب نقدي. لقد كان ألاب يقاسمها أفكاره وهواجسه، وتعيش معه مخاض كل قصيدة جديدة، ونشاركه فرحة كل كتاب جديد. وقد صدر لها "تيرالوزيا ما وراء المجهول"، وهي رواية في أدب الخيال العلمي، وهي تحاول دوما المضي في القصة القصيرة والشعر، ولها عدة مخطوطات لم تُنشر بعد، منها "خلايلها" والصدى قصائد هايكو "والثانية الصفر" رواية، كما تحصلت على جائزة دار الوطن الأولى للرواية القصيرة سنة 2019، وتحصلت على عدة جوائز في مسابقات الفن التشكيلي سنة 2014، ومسابقة أحسن بورتريه بمناسبة يوم العلم بدار الشباب رمضان جمال سنة 2015، كما شاركت في ملتقى أدب الطفل في سوق أهراس سنة 2013.

ثانيا/ التعريف برواية تيرالوزيا1- قراءة فيالرواية

صدر عن منشورات الوطن اليوم رواية جديدة من الروايات القصيرة، للمبدعة الجزائرية أمواج دواس، موسومة بـ «تيرالوزيا ما وراء المجهول»، ضمن سلسلة كتاب الجيب. علما أن الرواية فازت بالمرتبة الأولى في جائزة الوطن اليوم للرواية القصيرة الخاصة بالشباب سنة 2019. ويشرف الروائي كمال قورور على منشورات الوطن اليوم ويديرها، ويقدم الكثير للتسويق للإبداع الجزائري والتعريف به عربيا. والمقصود بعنوان الرواية هو «أرض النور»، وتتحرك في

عوالم الخيال العلمي، وفيها مغامرات شباب يطمح لاكتشاف الفضاء والأمكنة الأخرى، وعبر المزج بين الفني والعلمي يتمتع القارئ بحكي مشوّق، في بنيات حوارية ووصف خارق للأحداث مع اعتماد المنولوجيا كثيرا.. ومن ثمة فالسردي كلاسيسيكي والمضمون مستقبلي خيالي علمي.

إنّ الراوي في نص أمواج دواس عارف بكل أحداث القصة، مع حضور كائنات غريبة تتحاور مع البشر بحثا عن حل للخراب والدمار الذي أصاب الأرض ويحدث التحول السردي عندما يكتشف القارئ بأن الأحداث لم تكن في كوكب بعيد وإنما في الأرض، عبر السفر في الزمن، ونقرأ في الرواية: «أين سكان الأرض؟ وكيف وصلت إلى الأرض بعد أن ابتلعتني ذاك الثقب الأسود اللعين؟ هل من الممكن أن يكون ذلك؟ أمن الممكن أن أكون قد سافرت عبر الزمن؟ هل ذهبت إلى المستقبل أم أني عدت إلى الماضي¹» (ص 28). وتتلاحق الكلمات العلمية على وعي القارئ ومنها: الشق الزمكاني، النظام الكوني، التفريغ الطاقوي، الطاقة الحرارية... كما نجد الانتقالات الزمانية نحو الماضي ثم المستقبل بطاقة خفية تسافر في الزمن، وتسعى لإحداث تفاعل مع رمزيات دينية وأسطورية عن العودة للحياة بعد الغياب (الموت، النوم الغريب العميق...)، ومن ثمة تحتاج الرواية لتأمل عميق يكشف المتخيل والمستقبلي وينتظر حرق الوعي في كل لحظة سردية.

ملخص الرواية :

تيرالوزيا هي كلمة مركبة من جزأين الأول هو «ثيرا» بمعنى الأرض أما لوزيا فهي فب الأصل لوكرزا Lux بمعنى النور في اللغة اللاتينية ولوز LUZ في الإسبانية ومعنى الكلمة المجتمعة هي "La tierra de la luz أرض النور « وهي تلك الأرض المثالية التي يسعى الإنسان إلى خلقها ومن هنا فإن هذه الرواية تندرج ضمن روايات اليوتوبيا، والبحث عن المدينة الفاضلة.

تتحدث الرواية عن شابين طموحين ، الأول يدعى لوجين يحب الفضاء ويعشق الكون هو الابن الوحيد لأبيه فأمه توفيت منذ ان كان ابن سبع 7 سنسن .

آدم : شخصية غامضة صارم وجدي لم يكن حلمه الالتحاق بمعهد رواد الفضاء ولا المدرسة ، آدم عاش طفولة قاسية ، أفقده حادث سيارة والديه واثنين من اخوته بينما هو جنين في بطن أمه لم يتم شهره الثامن ، ادم يحتفظ بوريقة صغيرة في جيبه من مقال صغير وضع في الصفحة الأخيرة من جريدة بعنوان:"حادث أليم يؤدي بحياة

¹امواج دواس تيرالوزيا ص 28

بحياة أربعة أفراد من أسرة واحدة "ثم بخط صغير كتب " والمعجزة أن الجنين الذي كان في رحم الأم ينجو".¹

دعي الشابان من قبل وكالة الفضاء للذهاب في رحلة فضائية الى كوكب خارج درب التبانة، في مهمة لإحضار عينات من سطح كوكب كبلر . يأتي موعد الرحلة بعد شهر من الدعوة خلال هذه الفترة كان الشابان يعدان العدة ويقران العديد من الكتب المفيدة والتي ستساعدها خلال رحلتها.

في اليوم الموعود دخل الشابان الى المركبة الفضائية 3000 التي نقلت ال منصة الانطلاق ، يربطان الأحزمة ويبدأن في العد التنازلي ، تبدأ المركبة في احتراق الفضاء ، يسبح الشابان في الفضاء ويشاهدان روعة الشمس والقمر والنجوم عن قرب ، وأخي ا بدأت أحلامهما تتحقق هاهما يخطوان اول خطواتهما في الفضاء ، وبينما هما في خضم الحديث والتشويق حتى تحل الكارثة الكبرى ليتحول منظر السحابة الدخان الكوني الساحر الى منظر مربع سرعان ما انطوى ذلك النجم الهائل على نفسه مشكلا ثقباً أسودا ابتلع المركبة الفضائية ، لم يصب يوجين أي مكروه بل وجد نفسه في مكان آخر لا أثر فيه للحياة ، وعلى الطرف الآخر آدم محتجز من طرف كائنات غريبة مقيدا لا يستطيع الحراك يسألونه من هو ومادا يريد فيخبرهم بالقصة وكيف وصل الى كوكبهم يوجين محتجز على كوكب آخر يكتشف أنها الارض بعد مرور سنوات ،وقدأصابها الدمار تعمل الكائنات الحية مع ادم على إعادة يوجينالى صديقه وتكتشف حقيقة أن يوجين ليس بشريا وأنه سيد من أسياذ الزمن فيستغلون قوته لإعادة إعمار الأرض وإصلاح ما أفسده الانسان.

في الأخير يعود يوجين إلى الارض في نفس اليوم الذي بدأت فيه الرحلة 14 مارس 2019 مودعا الجميع ويبقى ادم مع المخلوقات الفضائية لأنهاأحس انه هو العالم الذي ينتمي إليه.²

2- شخصيات الرواية

الشخصيات والأعلام في تيرالوزيا لم يأت عشوائيا، انطلاقا من الأسماء إلى الأبعاد الفكرية والاجتماعية الأخرى .. حتى أن كل اسم يحمل دلالات ومعان، ومرتبطة ارتباطا وثيقا بشخصية المسمى ودوره في الرواية، بداية بالبطلين آدم ويوجين.

¹أمواج دواس تيرالوزيا ص 29

²أمواج دواس تيرالوزيا ص 95

يوجين: هو اسم يوناني بمعنى النبيل أو الأصيل، وهو حقيقة كذلك فمع تقدم أحداث الرواية سيكتشف أصل يوجين الحقيقي كونه من جنس استوطن الأرض قبل ملايين وحتى ملايين السنين، وهم أسياذ الزمن. **آدم:** فهو اسم عالمي ارتبط بالمقدسات الدينية في مختلف الديانات السماوية. ويعود أصله إلى اللغة العربية بكونه الرجل الذي خلق من طين، وبمعنى آخر معناه الإنسان. تم اختيار هذا الاسم لأن آدم هو البطل الإنسان، وهو البشري الوحيد في الرواية، وحياته تعبر عن شقاء الإنسان على هذه الأرض وأن نهايته السعيدة ستكون في غيرها¹.

أنابيل: فهو اسم متعدد الدلالات، فهو يعني باللاتينية التقية، أما إذا بحثنا عن المعنى في اللاوعي والتأثير الباطني لهذا الاسم، فنرى أنه يتخذ عديد الصفات، فأنابيل القوية، العنيدة، الودية، والمزاجية وهي حقيقة أهم الصفات التي تميزت بها شخصية أنابيل في الرواية.

فهي تلك التي تبحث عن شخصيتها الحقيقية بين جميع هذه التقلبات. لقد أرادت الكاتبة أن تكون أسماء شخصيات الرواية أسماء أعلام عالمية متنوعة لأن الرواية تعالج موضوع الإنسان بغض النظر عن جنسه وعرقه وأيديولوجيته. وهذا ما أضفى بعض التنوع في اختيار أسماء مختلفة الأصول في تيرالوزيا.

ثالثا/موضوعات والنظريات التي عالجتها الرواية :

ودت الكاتبة أرضا خصبة لبناء عالمها الخيالي، فالألفية الثالثة تنخر بالمنجزات العلمية التي تحاكي الخيال، فالعالم أصبح قرية صغيرة، والبعيد أصبح قريبا بفعل الأتصالات عن بعد فكيف ساهمت هذه المنجزات العلمية في بناء الخيال العلمي في النص الروائي؟

قدمت الرواية العديد من الموضوعات الخيالية التي تروي أحداثها على مجرة " المرأة المتسلسلة" او " أندروميذا" فيمكن أن نجمل هذه الموضوعات الخيالية فيما يلي

1- بالتنوء بالمستقبل:

الكاتبة وظفت التقدم العلمي للحديث عن تغير قوانين الطبيعة وذلك من خلال حقيقة وجود الثقوب السوداء، وذلك من خلال انتقال البطل عبر الزمن ويرى ما ستؤول له الأرض في المستقبل "وفعلا حدث ماتوقعه يوجين

¹ موقع جزائراس - النصر 2020/02/04 djazarass.com

...ابتلع الثقب الأسود المركبة الفضائية لكن مكروها لم يصبها....استفاق وجين بصعوبة ليجد نفسه في مكان وزمان غير معلومين¹

يكتشف البطل أنه لازال على الارض إلا انه في المستقبل فيرى ما بها من خراب الذي حدث بفعل البشر، فيحاول الرجوع مرة أخرى لوقف هذه الكارثة العظمي التي ستحل بالأرض وينجح في ذلك .
" تفتح ابواب الغرف ليخرج بنو البشر تمتلكهم الحيرة....فهو الميلاد الجديد لحقبة جديدة على كوكب الأرض...وكأن شيئاً لم يكن....فرصة ثانية للحياة عسى أن تكون أفضل².

2- نظرية تعدد الابعاد وتداخلها :

في كوكب الابلوسوظفت الكاتبة العديد من الأبعادو العوالم، الأكوان المتعددة..وكلها مصطلحات بدأت تظهر في عالم الفيزياء بشكل مثير وغامض مع بروز العديد من الظواهر غير القابلة للتفسير والفهم بالطرق التقليدية .على الرغم من أن فكرة تعدد الأكوان بدأت في الظهور منذ حوالي ستين عاماً، فإنه وحتى يومنا هذا لا تزال هذه الفكرة محل تجاذب وأخذ ورد بين علماء الفيزياء،³

ويتضح ذلك جليا في الرواية من خلال قول " يوجين يوجين يصرخ آدم مرة أخرى ثم يواصل بسباته :

- إنه هناك !إنه هناك ! إني أراه....هاي! يوجين انا هنا...
- ثم يطفئ سيمار جمره حماسه قائلاً :
- توقف يا آدم لن يستطيع سماعك .
- كيف لا يسمعي...إنني قبالتة مباشرة .
- يتدخل الملك مفسرا الأمر :
- نحن على بعد مختلف يا آدم...لا يمكنه رؤيتك أو سماعك .
- نحن الآن في الشق الزمني بين البعدين سيستمر الأمر بضع دقائق...يرد الملك .⁴

¹أمواج دواس تيرالوزيا ص 21

²المصدر نفسه ص92

³مجلة الجزيرة ، مقال ل عمر خالد قاسم بعنوان : تعدد العوالم والأكوان 2017/06/27 ALDJAZIRA.NET

⁴ أمواج دواس تيرالوزيا ص64

هنا البطل يستطيع أن يرى صديقه ويسمعه ، حتى أنه يوشك أن يلمسه إلا أن الآخر لا يعرف عنه شيء ولا يسمعه أو يراه ، بحيث تتضح الرؤية من الملك أولاً ثم من ابنته ثانياً "انتقلنا عبر الشق الزمكاني الى البعد أوميرا وبمعنى آخر البعد الظل ... إذ أن هذا البعد هو البعد المصاحب للأرض أننا نعد ظلها ... ونحن نعيش معكم منذ ذلك الحين . نراكم ولا تروننا ونسمعكم ولا تسمعونا .¹

هنا يظهر لنا من خلال الرواية أن الابعاد متداخله والاكوان متعددة بحيث لا يرى الصديق صديقه الاخر رغمًا كون الطرف الاخر يراه حيث أن يوجين محتجز في بعد آخر من الزمان والمكان وآدم يراه ويسمعه لكن يوجين لا يدرك ذلك .

3- إمكانية السفر عبر الزمن:

من المواضيع العلمية التي عاجلتها تيرالوزيا، وهو أحد النظريات والحقائق والافتراضات العلمية الراهنة، والتي كانت الركيزة الأساسية لبناء الرواية، وما إلا هذا دليل على الاطلاع الكبير للروائية و البحث الشاسع بخصوص نظرية النسبية العامة لأينشتاين، وعلاقة انحناءات الفضاء بإيجاد الثقوب السوداء، وإمكانية السفر عبر الزمن، فنجد الانتقال عبر الزمن من بداية الرواية وحتى نهايتها فهو العنصر الذي يضيف التشويق وجذب القاريء الذي هو أحد سمات الرواية فهنا يتحدث يوجين باستغراب بعد ان ود نفسه على كوكب آخر "ماقصه هذه البنايات ؟ أتري هذا الكوكب مأهول بالكائنات الفضائية التي تتغدى على البشر مثلاً؟ أم أنهم لطفاء يستقبلونني.²

بطل الرواية يقف مستغرباً بعد ان وجد نفسه في عالم آخر في لم البصر ، انتقل من مكان الى مكان خلال زمن قصير جد رغم كل ماقرأه من كتب عن الفضاء إلا انه وقف حائر يطرح العديد من التساؤلات التي لم يجد لها إجابة

وهنا يوجين يكتشف أنه ليس بشريا وإنما هو سيد من اسياذ الزمن"³

- بعد اجراء الفحوصات تبينت صحة فرضيتنا ، انت يا يوجين سيد من أسياذ الزمن

بوجين : ومن هم أسياذ الزمن ؟

- سيمار : بالمعنى الحرفي ؟ يمكنك السفر عبر الزمن .

¹أمواج دواس تيرالوزيا ص66

²أمواج دواس تيرالوزيا ص22

³المصدر نفسه ص81

البطل يوجين اكتشف ميزة جديدة او صفة خارقة وهي الانتقال عبر الزمن هذه الصفة التي في الخير سوف يعمل على انقاذ البشرية من خلالها.

4- احتمالية وجود أجناس استوطنت الارض قبل الانسان:

والتي كانت لها عديد الاوجه وحتى النظرة الدينية تؤكد هذه الفرضيات، فابن كثير مثلاً يقول في كتابه «البداية و النهاية» إن هنالك كائنات تدعى (الخن والبن) و يستدل في هذا بقوله تعالى مخاطباً الملائكة ((اني جاعل في الأرض خليفة)). أي أن الانسان قد خلف كائنات كانت قبله . يسأل يوجين الكائنات عن حقيقتهم فيخبره الملا قائلاً:

"ونحن نعيش معكم منذ ذلك الحين .نراكم ولا تروننا ونسمعكم ولا تسمعوننا ¹."

يكتشف البطل أن الارض قد سكنتها مخلوقات قبله ولازالت تسكنها حتى الآن او ربما هي السر الوحيد الذي من أجله الأرض لم تدمر فهم من يحافظ عليها من الدمار الذي يخلفه هذا البشري الأناني.

فرضية النيزك الذي أحدث انقلاباً جيولوجياً على سطح الارض،

لقد استبعد العلماء تماماً النظرية التي كانت تفترض أن انقراض الديناصورات راجع إلى انفجار بركاني على نطاق واسع على كوكب الأرض.

وقد رجحت لجنة متكونة 41 عالماً من كل انحاء العالم بحوثاً شملت 20 عاماً لمحاولة التأكد من "احداث الانقراض في العصر الطباشيري" والذي خلق "بيئة جهنمية" قبل نحو 65 مليون عاماً قضت على أكثر من نصف الانواع التي تعيش على كوكب الارض.²

فالرواية انطلقت من عديد النظريات والدراسات التي وظفتها بطريقة جد احترافية في تسلسل احداث الرواية وبعث عنصر الاثارة والتشويق ودمج بين الأقالب العلمي والأدبي فهذه الفرضية . قد وظفتها الرواية في انقاذ الارض والجنس النابولسي الذي يعيش على ظلها.

يقول الملك: "أيها السادة...إننا نسعى إلى تفادي كارثة عظيمة المت بنا ، إن أسوء ما سيحصل هوحدوث انقطاع جيولوجي للأرض...قد تتغير تضاريس الأرض...قد تنقلب مناخاتها وتختلف كائناتها فهل تودون أن تصبحوا في طي النسيان ان يحفظ تاريخنا في الذاكرة الأرضية ³"

¹المرجع نفسه ص66

²موقع https://www.bbc.com/arabic/scienceandtech/2010/03/100305_ae_dinosaursnew_tc2

³أمواج دواس تيرالوزيا ص49

في الرواية القائد سيمار الاجتماع مع أعضاء الطاقم من أجل إخبارهم بالكارثة التي ستحل بالأرض عما قريب ، وإيجاد حل لها قبل ان يصبحوا في طي النسيان

- سيمار: عن أغلبكم هنا لا يدريتم ما سبب استدعائه في الحقيقة لقد تم اختياركم لشرف عظيم وحمل ثقيل ألقى على أعتاقكم هناك كويكب ضخم متجه نحو الرض بسرعة كبيرة ة في سابقة من نوعها فإنه انطلق من حزام كيبوير .. وبالنظر إلى مساره فسيصطدم بالأرض بعد أسبوعين على الأكثر¹

رابعاً/ الزمن في الرواية :

تبني الكاتبة أحداث روايتها في عالم خيالي مفترض؛ إذ ينقلنا عبر أحد الثقوب السوداء إلى المستقبل ، "فالمستقبل هو زمن مفتوح تتحقق فيه التبصرات والتنبؤات التي ينشدها الكاتب ، والنسق الزمني في أدب الخيال يكون صاعداً لاهابطاً ، صاعداً باتجاه المستقبل² وفي المستقبل نجد التقدم العلمي وصل إلى الصورة الخيالية في المحرة الفضائية ؛ وهذا يشكل محفزاً للمتلقي لإشراكه في هذا العالم الخيالي الذي تستغل فيه الآلة استغلال رهيباً في الاتصال والانتقال والسفر عبر الزمن ، ويظهر في بناء الرواية أن الكاتبة جعلت من الزمن الركيزة الأساسية لبناء الأحداث فقد أخذت تنتقل من الماضي إلى المستقبل ثم الرجوع مرة أخرى إلى الماضي بطريقة جد احتراقية بحيث لا يلاحظ القارئ أن هناك فارق زمني وإنما انتقال آلي متسلسل للأحداث . والأكثر من ذلك خاصية إيقاف الزمن والمكان الذي يظهر في تنويم البشر بواسطة غاز الإيكوجين من أجل ربح الوقت وإيجاد الحل اللازم لإنقاذ الأرض يتضح ذلك في الرواية في قول :

آدم : وما كان هدفكم من تنويم البشر ؟

- الملك : لقد أخبرتك لقد كان خيارنا الوحيد لكسب المزيد من الوقت ، كان علينا إيقاف الحياة على الأرض الى حين تصحيح أخطائكم .³

- يبدو ان الرواية أرادت ان تعطي الزمن قيمة اضافية في هذا النص القائم على الخيال العلمي فنجد ذلك في التفصيص الدقيق للوقت تساؤل البطل او من حوله دائماً :

- متى جئت الى هنا؟

- كم بقيت نائماً ؟

¹ المرجع نفسه ص 40

² فيصل ، أدب الأطفال وثقافتهم قراءة نقدية دراسة تطبيقية ، ص 53

³ أمواج دواس ، تيرالوزيا ص 83

واستعمال جمل كثيرة محددة للوقت مع تتابع أحداث الرواية على غرار :

- استغرقت حولا كاملا لرفع التنويم عن آدم.¹
 - بعد ثلاثة أشهر من تخرجه كان عيد ميلاده الخامس والعشرين .
 - يسترجع طاقته لينتقل أخيرا إلى الرابع عشر مارس 2019.
- هذه القمة الزمانية كانت ذات أهمية بالغة في الرواية لأنها ارتبطت بمرحلة حاسمه ألا وهي إنقاذ البشرية وكذلك عودة البطل يوجين إلى مكانه الأصلي وموطنه لأنه لم يستطع التأقلم خارج الأرض.
- ومما يوسع الدائرة الزمانية التداخل الأجناسي في النص الأدبي فقد وظفت الكاتبة في أحداث روايتها الحكايات القصيرة ، من مذكرات ادم ، وقصة أنبيلا وحياة يوجين هذا الذي جعل الزمن أكثر تشعبا فلكل حكاية زمنها الخاص فالدوائر الزمنية في هذا النص متعددة والدائرة الأوسع للزمن الروائي هي زمن المستقبل .

خامسا /الخيال العلمي في الرواية بين الإيجابية والسلبية

نقلت الكاتبة في البناء الروائي رؤى وقيما وتوجهات فكرية في قالب خيالي هذا هو الأدب الذي تتنازعه الرؤى الفردية والاختلافات القيمة والتوجهات الفكرية لكل منهج ومذهب وهذه الاختلافات رغم تشعبها تتجمع لتحديد جانبين أساسيين في تعريف الأدب : فمنها ما يقدر مفاهيم وظيفية -مضمونية- متعددة ، ومنها ما يقدم مفاهيم بنيوية -لغوية - متعددة² ، ومع أن الكاتبة في هذا النص سعت لتقديم أجناس ادبية متعددة داخل بناء نصي واحد إلا ان الجانب الفكري المضموني هو الذي تسعى إليه في هذه الدراسة ، فقد استمدت دواس "اوصافها وصورها الخيالية من واقعها الذي تعيشه وقد جعلت منه بدورا لرسم صورها الخيالية فالروائي بالضرورة منبثق إلى حد كبير من تاريخ مجتمعه يشكل ويتشكل به"³

فكيف شكلت الكاتبة من مجتمعا نصا روائيا ؟

يبدو أن الكاتبة أرادت أن تنقل هموم واقعها إلى عالم الخيال وبالتحديد عبر الخروج من مجرة درب التبانة إلى مجرة المرأة المتسلسلة هذا العالم الذي يستوعب التغيرات ويطورها بصورة خيالية لتصبح أكثر سهولة وراحة وتميز فهل كانت جميع هذه إيجابية؟

¹المصدر نفسه ص29

²تودروف ، مفهوم الادب ودراسات أخرى ، تر عبود كاسوفة ، دار الثقافة دمشق 2002، ص6-13-

³سعيد ، الثقافة الأمبرالية ص58

يلحظ القارئ لهذه الرواية أنها سعت للكشف عن الأبعاد الإيجابية للتقدم العلمي حيث تتحقق الأمور المستحيلة ، ومثال ذلك حل معضلة الموت والسفر عبر الزمن نلحظه جليا في قول آدم بطل الرواية " أن هناك سؤالا يشغل بالي منذ مجيئي إلى هنا ،وهو كيف أنكم دائما تتحدثون بصيغة الماضي البعيد الذي عايشتموه فكيف بإمكانكم هذا ؟

الملك: إنه أحد آثار عبورنا بوابة الأبعاد منحنا ذلك الخلود لا أدري حقيقة أقول أن الله وهبنا أياه ؟ أم اه عوقبنا به ¹؟

فالبرغم من أنه مطلوب منذ الأزل إلا أنه ستبقى مطلبا فانتازيا فالآلام والأحزان لا تنتهي بالخلود .

من الأبعاد الايجابية للتقدم العلمي وهو توقع الكوارث المستقبلية ووضع حلول لها قبل فوات الأوان فالكاتبة حاولت لفت انتباه القارئ إلى مشكلة يعاني منها العالم اجمع وهي تضر بالبيئة مما سيعود بالسلب على الانسان والكائنات الحية ، وذلك إذا استمر الإنسان في استنزاف طاقة الأرض وتلويث البيئة فالكاتبة قدمت نظرة مستقبلية لمآل البشرية ، وذلك حتى يأخذ انسان اليوم الحيطه الحذر ويتخذ التدابير اللازمة لتفادي الكارثة.

نرى ذلك على لسان يوجين " سأحفظ هذه الصورة بين ثنايا ذاكرتيسأحفرها بكل تفاصيلها ..سيكون هذا المشهد المرعب في نفسي شاهدا على انانية البشر الغبار الكثيف الذي غشى السماءالبنيات الشاهقة خالية على عروشها...²

ويظهر البعد السلبي للتقدم العلمي في ان البطل في البداية كان حقلا للتجارب العلماء الآليين فيظهر مسلوب الإرادة وواقع في دوامة من الاسئلة :

- أين أنا أخبروني ؟
- نحن من يسألاجب من انت؟
- كيف اتيم إلى هنا ...اجبوني ؟
- يلتفت القائد الى مساعديه قائلا: لن يفيدنا بشيء الآنأعيدوا ضخ الغاز المنوم هكدا يرجع البطل إلى وعيه بعد حول كامل من التنويم...

¹أمواج دواس، تيرالوزيا ص 88

²أمواج دواس، تيرالوزيا ص 91

- آدم : بصوت متناقل ..لا تفعلوا هذا مرة أخرىماذا تريدون معرفته...¹
- وكذلك يبدو أن الخيال العلمي لم يغيب بعض الظواهر السلبية التي امتدت من كوكب الأرض لتصل إلى عالم الفضاء الخارجي وهي غياب المشاعر وتقرير مصير الشعوب الضعيفة التي لاحول لها ولا قوة .
- " بحلول الأسبوع القادم ستكون بحوزتنا ثلاث سفن فضائية عملاقة سعت استيعاب الواحدة منهم ثلاثي آلاف شخص ومع الاسف سنضطر لترك أربعة آلاف على الارض"²
- أنبيلا :لكن يأبي إخفاء الحقيقة اححاف وظلم وجريمة ..
- الملك : حماية عرفنا فوق كل اعتبار لقد اتخذتقراري ..³
- وحرية التعبير أيضا مغيبة في عالم المجرة ، مما يبدو أن الكاتبة استمدت صورا سلبية من واقعها الذي تعيشه على كوكب الارض ، فأنبيلا تسجن فقط لأنها فقط عارضت والدها.
- تكلمي ما تشائين سيحدث ما سأقول ،وأنا أمر بان يتم حبسك "
- يدخل الحراس ليكبّلوا انبيلا ...⁴
- يبدو ان الكاتبة نقلت ما يعاينه مجتمعها وبيئاتها حيث أن حرية التعبير شعارات تقال ولافتات ترفع أما في ارض الواقع لا وجود لها وهذا لا يختلف كثيرا عن كوكب الفضاء فهما وجهان لعملة واحدة لافرق بين الحاضر أو المستقبل.

¹المرجع نفسه المرجع نفسه المرجع نفسه ص 29

²المرجع نفسه ص 50

³المرجع نفسه ص 53

⁴أمواج دواس، تيرالوزيا ص 56

ومن الجوانب الإيجابية للخيال العلمي في الرواية وهي النظرة البعدية المستقبلية لمصير الأرض واحتمالية انقراض البشرية بحيث يمكن إيجاد عالم وكوكب موازي للأرض يمكن للإنسان ان يعيش فيه فبقاء آدم البشري على الكوكب الاخر في الفضاء خارج مجرة درب التبانة ونوديعه لصديقه يوجين على أمل اللقاء مرة أخرى ماهو إلا حلم للكاتب في استطاعت البشرية في قادم الأزمنة من امكانية السفر والعيش خارج كوكب الأرض المههد بالزوال.

- " لقد كنت أحسن صديق لي وأفضل أخ حظيت به أتمنى أن أعود سالما ولتقيمرة أخرى على كوكبنا .
- يوجين ..لقد فاجئتني يا آدم بهذا القرار ...¹

¹المرجع نفسه ص 90

خاتمة

الخاتمة

- هكذا يتضح لنا أن أدب الخيال العلمي يترجم المكتشفات والمخترعات والتطورات التكنولوجية التي على وشك الحضور والتي لم تظهر بعد الى قضايا إنسانية ومغامرات درامية وإيقاعات فلسفية تتحقق خارج مجرة درب التبانة في زمن ومكان خياليين ، وبعد الدراسة التحليلية لرواية تيرالوزيا يمكن أن نحمل هذه الدراسة في مايلي
- توجهت الكاتبة لغرض منجزات الخيال العلمي عبر الانتقال بواسطة آلة الزمن الى المستقبل ويستمر هذا الانتقال بين الماضي والحاضر والمستقبل لتكشف الاختراعات الالكترونية وحقول الاتصالات الفضائية والتقدم فيها .
 - استطاعت الكاتبة في نصها الروائي أن تكشف عن إيجابيات التقدم العلمي ، ولم تقف عند هذا البعد وإنما كشفت عن الجانب الاخر للمنجزات الخيالية وأضهرت سلبيات النظام الآلي الذي يخلو من المشاعر والعواطف .
 - الكاتبة استطاعت أن تبث الرسائل الفكرية والسياسية والعقدية عبر بناء خيالي متناغم في سياق الأحداث التي تجري على بعدين : الاول مباشر يصل من خلال قراءة الاحداث والتفاعل معها ، اما البعد الثاني فيعتد علة تأويل الأحداث وقراءة ماوراء السطور ، وما بين هذين البعدين يتحقق التفاعل مع ادب الخيال العلمي .
 - تميزت الرواية بعنصر التشويق حيث تجعل القارئ يغوص في أعماقها وعالمها ويعكس الحدث يشكل مستمر ، وهذا من براعة الروائية فهي توهم القارئ بحقيقة معينه وتبعد ناظره عن الحقيقة الأصلية الامر الذي يجعل القارئ ينصدم بالحقيقة عندما يصل إلى نهاية الرواية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. أحمد خالد توفيق أرشيف الغد من سلسلة - فانتازيا - القاهرة 2003
2. باترك يارندر: ظلال المستقبل - ه.ج. ويلز والقصص العلمي والنبوءة-، تر: بكر عباس، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع.
3. تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، محمد برادة، دار شرقيات، ط: 01، 1994.
4. حسين علام: العجائبي في الأدب - من منظور شعرية السرد- ، ط: 1، منشورات الاختلاف 2010 الجزائر.
5. خالد التوزاني: أدب العجيب في الثقافتين العربية والغربية، ط: 1، دار كنوز المعرفة، 2015، عمان.
6. رولان دورون فرانسواز: موسوعة علم النفس، تر: فؤاد شاهين، ج1.
7. سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت. ص 170.
8. شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية منشورات الاختلاف، ط 01، 2009 الجزائر.
9. طه ندا - الادب المقارن - دارالنهضة العربية بيروت د. ت/ط 3.
10. عصام عبد الله: الفكر اليوتوبي في عصر النهضة الأوروبية، دط، دار الوفاء، 1998.
11. فورستر: أركان القصة، تر: كمال عياد جاد، ط 1، دار الكرنك، القاهرة، 1960.
12. لمياء عطيو ، سرد الخيال العلمي لدى فيصل الأحمر ، دراسة تقليدية ، دار الأوطان للنشر والتوزيع ، الجزائر ط1.
13. محمد برادة: الرواية ذاكرة مفتوحة، ط: 1، دار آفاق، 2008.
14. محمد عبد الله الياسين. (2008). الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة. دمشق، سوريا.
15. محمد عزام، الخيال العلمي في الأدب دار فلاس سوريا، 1999 ط1.
16. محمود قاسم، أدب الخيال العلمي أدب القرن العشرين القاهرة ط 1 2009.
17. يوسف الشاروني: يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة، مجلّة عالم الفكر، سبتمبر، 2000.

رسائل ماجستير دكتوراه

1. جميلة بورحلة صورة النسان الافتراضي في روايات ادب الخيال العلمي -دراسة موضوعاتية أطروحة دكتوراه، اشراف عبد المالك بومنجل كلية الآداب واللغات - جامعة محمد لمين دباغين - سطيف . 2017/2016
2. الخامسة علاوي: العجائية في أدب الرحلات، رحلة ابن فضلان نموذجاً، ماجستير، إشراف: حمادي p06 ,Ibid ,عبد الله، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري - قسنطينة، 2005 .

المواقع والمجلات

1. 2020/02/04 djazarass.comموقع جزائراس - النصر
2. مجلة الجزيرة ، مقال ل عمر خالد قاسم بعنوان : تعدد العوالم والأكوان 2017/06/27 ALDJAZIRA.NET
3. https://www.bbc.com/arabic/scienceandtech/2010/03/100305_ae_dinosaursnew_tc2

المعاجم والقواميس

1. ابن منظور لسان العرب - دار الصادر بيروت ط 1
2. جبران مسعود -معجم الطلاب- دار العلم للملايين ، بيروت لبنان د .ت د ط
3. معجم اللغة العربية - معجم الوسيط، القاهرة، ط 5 ، 2011

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

اهداء

شكر وعرهان

مقدمة.....أ-ب

الفصل الأول : أدب الخيال العلمي (المصطلح - النشأة والتطور - الأنواع المجاورة)

- 1- تعاريف - تعريف الخيال.....06
- تعريف العلم.....06
- تعريف رواية الخيال العلمي.....06
- 2- تاريخ أدب الخيال العلمي.....07
- 3- خصائص أدب الخيال العلمي07
- 4- مواضيع رواية الخيال العلمي.....09
- 5- تقاطع أدب الخيال العلمي مع الأنواع المجاورة.....16

الفصل الثاني: رواية الخيال العلمي تيرالوزيا لأمواج دواس (دراسة تطبيقية)

- 1- التعريف بالكاتبة30
- 2- التعريف بالرواية.....33
- 3- المواضيع والنظريات التي عالجتها الرواية.....34
- 4- الزمان في الرواية35
- 5- الخيال العلمي في الرواية نظرة تحليلية بين الإجابية والسلبية.....36
- خاتمة.....43
- مسرد المصادر والمراجع.....45

فهرس المحتويات

ملخص

ملخص:

اتجه بعض كتاب الرواية الجزائريين إلى المستقبل، فظهرت مجموعة من التجارب السردية في أدب الخيال العلمي على غرار الكاتبة الشابة أمواج دواس التي أبدعت في روايتها تيرالوزيا، وقد شملت هذه الدراسة مقدمة وفصلين الأول نظري بعنوان الخيال العلمي المصطلح والتشأة والانواع المحاورة، ركزت فيه على بعض التعاريف الضرورية وكذلك تتبع نشأة أدب الخيال العلمي معرجاً على أهم الخصائص والمواضيع التي يعالجها أدب الخيال العلمي، ثم اختتمت الفصل بأهم الفروق بين ادب الخيال العلمي والأنواع الادبية المشابهة له. أما الفصل الثاني عبارة عن دراسة تطبيقية على رواية أمواج دواس، حيث بدأت فيه بتعريف الروائية ثم قراءة في الرواية بعدها استخراج أهم المواضيع التي عالجتها الرواية مختتماً الفصل بإيجابيات وسلبيات الخيال العلمي التي أبرزتها الكاتبة في الرواية.

أتمم بحثي هذا بخاتمة ذكرت فيها خلاصة البحث و أهم الاستنتاجات التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية: الخيال، العلم، الخيال العلمي، المستقبل، أمواج دواس

Résumé:

Certains romanciers algériens se sont tournés vers l'avenir, et un ensemble d'expérimentations narratives est apparu dans la littérature de science-fiction, à l'image de la jeune écrivaine Amouage Dawas, qui a excellé dans son roman Teraluzia. , en me référant aux caractéristiques et aux sujets les plus importants traités par la littérature de science-fiction, puis j'ai conclu le chapitre avec les différences les plus importantes entre la littérature de science-fiction et les genres littéraires similaires. Le deuxième chapitre est une étude appliquée sur le roman Amwaj Dawas, où il a commencé par définir le romancier, puis lire le roman, puis extraire les sujets les plus importants abordés par le roman, concluant le chapitre avec les avantages et les inconvénients de la science-fiction mis en évidence par l'écrivain dans le roman.

J'ai conclu cette recherche par une conclusion dans laquelle j'ai mentionné le résumé de la recherche et les conclusions les plus importantes auxquelles j'ai abouti.

les mots clés: Fantastique, science, science-fiction, futur, ondes à pédales